مفهوم الثقافة الإسلامية

أ- تعريف الثقافة في اللغة:

استعمل العربُ مادة «ثَقَفَ» بمعانٍ متعددةٍ يرجعُ بعضُها إلى أمورٍ معنوية ويرجع بعضُها إلى أمورٍ حسية، وإن كانت دلالتها على الأمورِ المعنوية أكثرَ من دلالتها على الحسيات[١].

فمن الأمور المعنوية:

الحِذْقُ، الفطنةُ، الذكاءُ، التهذيبُ، الظَفَرُ، التأديبُ، المصادفُة، سرعةُ أخذ وفهمُه، ضبطُ المعرفةِ المتلقاةِ، تنميةُ الفكر والمواهب[٢].

ومن المعاني الحسية:

تقويمُ المعوج، التسويةُ، كتسوية الرماح والسيوف، إدراكُ الشيء والظفرُ به، الأخذُ في قوة، الإصلاح، الوجود. وقد وردت كلمة «ثقف» في القرآن بما هذه المعاني كقوله تعالى: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾.

من مجموع ما سبق نستنتجُ أن الدلالات اللغويةَ لمصطلحِ الثقافةِ واسعةٌ ، تتناولُ الجانبَ المعرفيَّ والجانبَ السلوكيَّ.

ا عند الغرب فيدور معنى الثقافةِ في أصلها اللاتيني على فِلاحةِ الأرضِ حصولاتها، ثم توسعت لتشملَ المعنى الماديَّ الحسي كما سبق، وتنميةَ لذوقِ والأدب بالمعنى المعنوي[٣].

ي الثقافة (ص:١١).

ايس اللغة، مادة: ثقف (١/ ٣٨٢)، ولسان العرب مادة ثقف، والمعجم الوسيط، مادة: ثقف. ص: ٢٣٨).

ب- تعريف الثقافة في الاصطلاح:

إن مصطلحَ الثقافةِ لم يُعرَّفْ تعريفًا واضحًا قاطعًا للجدلِ فكان معناه الاصطلاحيُّ أوسعَ من معناها اللُّغويِّ الذي سبق بيانهُ فتعددت الآراءُ حول مفهومِها الاصطلاحيِّ، ونكتفي بتعريفِ المَجْمعِ اللُّغوي الذي عرَّفها بقول: «جملةُ العلومِ والمعارفِ والفنونِ التي يُطْلَبُ العلمُ بها والحِذْقُ فيها»[١].

ج- العلاقة بين الثقافة وغيرها من المعارف:

هناك علاقةٌ وطيدة بين الثقافةِ والعلم، وبينها وبين الحضارة، لذا يحسُنُ بيا هذه العلاقاتِ بين الثقافةِ وهذه المعارفِ المختلفة.

أولاً: العلاقة بين الثقافة والعلم:

العلمُ جملةٌ من المعارفِ المتنوعةِ التي يحصلُ عليها المتعلمُ، والثقافة كذلك[٢]. فتقوم العلاقةُ بينهما على التشابه والتكامل.

أما من ناحيةِ الاختلاف فتتميزُ الثقافةُ بالتنوع والشمولِ، فمن أخذ شيئًا من كل شيءٍ فقد أصبح مثقفًا، وأما العلمُ فيتميز بالتخصصِ، فمن أخذَ كلَّ شيءٍ علمًا من شيءٍ واحدٍ فقد أصبح عالمًا.

والثقافةُ طابَعُها شخصيٌّ تختلف من ثقافةِ أمةٍ لأخرى، فثقافةُ الوثنيِّ والبراني والهندوسي... إلخ. تختلف عن بعضها البعض، لأن كلَّ ثقافةٍ تستمدُّ جزءًا من تصورِها الديني في المقام الأول. أما العلم فطابعه موضوعيّ تتحدُّ نتائجُ، فالماءُ مثلًا يتكون من ذرات من الأكسوجين بالإضافة إلى ذراتٍ من الهيدروجين (H_2O) وهذا في كل الثقافات.

---

١ الوسيط مادة: ثقف (١/ ٩٨).
٢ ت الأساسية في الثقافة الإسلامية (ص: ٣١).

٣- كما انتشرت الثقافةُ عبر حركةِ الترجمة حيث تُرجِمَتْ أمهاتُ الكتب العربية والإسلامية إلى اللغاتِ الأخرى في مختلفِ ميادين العلمِ والفلسفةِ في القرون الوسطى وعصر النهضة، وبداية العصر الحديث، ولذا ظهر الأثرُ البارزُ للثقافةِ الإسلاميةِ على غيرها. وقد شهد العديدُ من الباحثين والمفكرين الغربيين على ذلك الأثرِ القوي الذي أحدثته الثقافة الإسلامية[1].

على الرغم من هذه الآثار إلا أنهُ يلْحظُ في دراسةِ كثيرٍ من المستشرقين التهميشُ والتجهيلُ والإنكارُ لمآثر العرب والمسلمين في العلوم والفلسفة، ويَرْجعُ سببُ ذلك إلى تلك الصورةِ المشوهة عن المسلمِ وثقافتهِ حتى أصبحَ الإسلامُ بموجبها عنصرَ جمودٍ وتخلف في نظرهم، مع تجاهلِ إبداعاته.

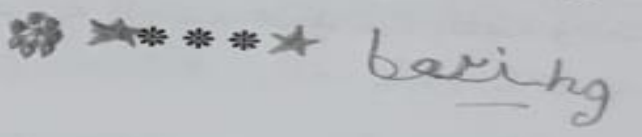

---

١) من هؤلاء على سبيل المثال (**غوستاف لوبون**) في كتابه (حضارة العرب)، و(**استانوود كب**) (المسلمون في تاريخ الحضارة)، و(**زيغريد هونكه**) في كتابها (فضل العرب على أوربا) و(شمس تسطع على الغرب).

أهمية الثقافة الإسلامية

تتجلى أهميةُ الثقافةِ الإسلامية بالنظرِ إلى أهدافها وآثارها.

أ- أهدافُ دراسة الثقافة الإسلامية:

من أهم أهدافِ دراسة الثقافةِ الإسلامية ما يلي[١]:

١- تقديمُ التصورِ الصحيحِ الكامل والشامل للحياةِ والإنسانِ والكون من خلال تحديدِ علاقةِ الإنسان بربه وعلاقته بنفسه والآخرين وبالكون أجمع.

٢- إمدادُ الدارسِ بحصيلةٍ مناسبة من المعارف المتعلقة بالإسلامِ عقيدةً وشريعةً ومنهجَ حياة، وحضارة بوصفه دينًا عامًّا صالحًا للبشرية في كل زمان ومكان، وهذا يعطيه حصانة ضد تياراتِ الإلحاد المختلفة.

٣- تنميةُ رُوح الولاءِ للإسلام وتقديمُه على ما سواه من صورِ الانتماءات الأخرى؛ مثل القومية والعرقية أو العنصرية؛ لأنّ الولايةَ تكونُ لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين. أي الولاءَ لما جاء في كتابِ الله ﷻ وسنّةِ نبيه ﷺ.

٤- إبرازُ النظرةِ الشموليةِ للإسلام باعتباره كلًا مترابطًا متكاملًا، لا خللَ فيه أصلٌ أو فرع عن آخر، والتخلصُ من النظرةِ الجزئية له التي تُقْصِرُه على بعضِ جوانبِ الحياة، مثل دعوى الالتزام بالفروض الخمسة، وأخذ الاقتصاد أو السياسة أو الاجتماع، أو تصور الكون بعيدًا عن العقيدة والشريعة.

٥- ترجمةُ الأخلاقِ والتعاليمِ الإسلامية إلى واقعٍ عملي وسلوكي ملموس،

---

[١] الثقافة الإسلامية تخصصًا (ص: ٢٣)، والمدخل إلى الثقافة الإسلامية (ص: ١٠).

٢- اختلافِ تصوراتِ العلماء المعاصرين حول هذا المصطلح[١]:

وأقربُ تعريفٍ لها أنها: «معرفةُ مقوماتِ الأمةِ الإسلاميةِ العامة في الماضي والحاضر، من دين، ولغة، وتاريخ، وحضارة، وقيم، وأهداف بصورةٍ واعية هادفة»[٢].

ولعلَّ هذا التعريفَ باشتمالِهِ على موضوعاتِ الثقافة الإسلامية يكون أقربَ التعريفاتِ إلى الصواب.

* * *

---

(١) التعريفات الجامعة التي تربط بين العلم والعمل والسلوك: «معرفة مقومات الأمة والدين المس... صادر الكتاب والسنة واجتهادات العلماء علمًا وتطبيقًا». كما عرفت بأنها «العلم بمنهج الإ... لي في العقيدة والشريعة والأخلاق والحضارة تأثرًا وتطبيقًا».

(٢) ت في الثقافة الإسلامية (ص:١١).

مصادر الثقافة الاسلامية

تنقسمُ مصادرُ الثقافة الإسلامية إلى قسمين:

أولًا: مصادر شرعية أصلية، وهي الكتاب والسنة النبوية الصحيحة.

ثانيًا: مصادر فرعية، وهي الإجماع والقياس وغيرهما[1].

أولاً: المصادر الشرعية الأصلية:

المصدر الأول: القرآن الكريم:

هو كلامُ الله الذي أوحى به إلى نبيه محمدٍ ﷺ بلفظه ومعناه والذي تعبدنا بتلاوته والعمل به.

وهو المصدرُ الأساسُ لهذه الثقافة، والمشتملُ على أصولِ العلوم التي أنزله الله هدى ورحمة للعالمين، تبيانًا لكل شيء، جعله الله كتابَ عقيدةٍ وهداية وتربية وتعليم، وثقافة، حوى آدابًا وقيمًا وسلوكًا تنظمُ حياةَ الأممِ والأفراد في مختلفِ الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها.

فيه خَبَرُ من قبلنا، ونَبَأُ من بَعْدَنا، وفَصْلُ ما بيننا، من قالَ به صَدَقَ، ومن عَمِلَ به أُجِرَ، ومن حَكَمَ به عَدَلَ، ومن دعا إليه هُدِيَ إلى صراطٍ مستقيم.

من مزايا القرآن:

١- أن اللهَ حفظه من التحريفِ في القرون السابقة، وسيبقى كذلك إلى

(١) هناك فرق بين مصادر الثقافة الإسلامية، ومصادر التشريع الإسلامي، فالأولى أوسع من مصادر التشريع لأنها تشمل العلوم الإنسانية، كما تشمل الآداب والتراث الإسلامي.

يعايشه المسلمُ في حياتِه العمليةِ اليوميةِ، باعتبار الإسلامِ نظامًا تطبيقيًّا في

٦- بيانُ خصائصِ الإسلامِ وسموِّه، وإظهارُ وسطيته وقدرته

السعادةِ في الدارين.

ب- آثار الثقافة الإسلامية:

إن أثرَ الثقافةِ الإسلاميةِ على كافةِ الثقافات الأخرى من الأمور

لأن المسلمين أحرزوا نجاحاتٍ باهرةً في مناطق شاسعةٍ من العالم، لكن

يتبينَ أبناءُ الأمة موقعَهم في هذا العالم، وموقفَ الأعداءِ والأصدقاءِ

لذلك أثرًا عظيمًا في حياتهم ومستقبلهم، ومن أهم آثارها:

١- أثرت الثقافةُ الإسلامية على الثقافةِ الأوربية في مختلفِ الميادين

ميدانُ العقيدة والدين الذي ظهر في حركاتِ الإصلاحِ الدينية التي

أوروبا منذ القرنِ السابع حتى عصرِ النهضةِ الحديثة، فوجِدَ عندهم

عبادة الصورِ، ومن ينكر كذلك الوساطةَ بين الله وبين عباده، ومن ينكر

أمام القسيس؛ لأنه لا حقَّ له في ذلك بل يتضرعُ الإنسانُ إلى الله وحده في

ما ارتكب من إثمٍ. وأكد كثيرٌ من الباحثين أنّ «لوثر» في حركته الإصلاح

متأثرًا بما قرأه للفلاسفةِ العرب والعلماءِ المسلمين، من آراءٍ في الدين

والوحي[1] وكان هذا التأثيرُ عبر منافذَ عدةٍ: عن طريقِ بلاد الشام،

والأندلس وغيرها.

٢- انتشار الإسلام وثقافتِه في الشرقِ الأقصى مع حركةِ التجار التي

حدى قنواتِ الاتصالِ المهمة حيث نقلَ التجارُ المسلمون الكثيرَ من

ثقافة الإسلامية إلى مختلف الشعوب في قارة آسيا وأفريقيا.

[1] انظر: في الثقافة الإسلامية، أحمد نوفل وآخرون (ص:١٥٥).

فيتبينُ مما تقدم أنَّ ميدانَ الثقافةِ أوسعُ من ميدانِ العلمِ، وإن كان العلمُ يدعمُ الثقافةَ ويرشدُها، فهي لا تستغني عن العلم.

ثانيًا: العلاقة بين الثقافة والحضارة:

الحضارةُ تتناول جملةً من مظاهرِ الرقيِّ العلمي والفنيِّ والأدبيِّ والاجتماعيِّ التي تنتقلُ من جيلٍ إلى آخر في جوانب الحياة المادية، أما **الثقافةُ** فهي جملةُ العلوم والمعارفِ التي يُطلب الحِذْقُ فيها، فالثقافةُ تهتم بالجوانبِ المعنوية والحضارةُ تتعلق بالماديات، وهذا الفرق في الجانب النظري فقط.

أما في الجانب العملي فهما يرتبطان مع بعضهما ارتباطًا وثيقًا؛ لأن ثقافةَ كلِّ أمةٍ هي أساسُ حضارتها وفكرِها وأسلوبِ حياتها[1]، فالثقافة والحضارة متفقتان من هذه الناحية.

فالثقافةُ هي المظهرُ العقلي للحضارة، والحضارةُ هي المظهرُ المادي للثقافة.

د- تعريف الثقافة الإسلامية اصطلاحًا:

لكلِّ أمة ثقافةٌ خاصة بها، وأمةُ الإسلامِ تنفردُ ثقافتُها عن ثقافةِ سائرِ الأمم وتكتسبُ تميزَها الخاصّ بين الثقافات في تحديدِها أولًا، وفي مقوماتِها وسِرِها وخصائِصها ثانيًا[2].

ن تعريفاتِ الثقافةِ الإسلامية متعددةٌ ويرجع هذا التعدد إلى:

- جديةِ هذا المصطلح وحداثتِهِ.

في الثقافة الإسلامية (ص: ٤٢).

الإسلامية تخصصًا ومادة وقسمًا علميًا (ص: ١٣).

وَأَنْتُمْ تُسْأَلُونَ عَنِّي...»[1] الحديث.

إنّ ترجمةَ هذه المصادرِ إلى الواقعِ العمليّ يتطلبُ تعلُّمَ كتابِ الله وسـ
ﷺ عن قرب بقراءتهما وفهمهما، وتدبر معانيهما.

ثانيًا: المصادر الفرعية:

١- الإجماع[2].

٢- القياس[3].

٣- التاريخ الإسلامي.

٤- اللغة العربية.

٥- التراث الإسلامي.

٦- الخبرات الإنسانية النافعة.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم (١٢١٨).

(٢) الإجماع: هو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على
من الأحكام الشرعية العملية، وهو حجة يجب العمل به. لأن اتفاق جميع المجتهدين على رأي واحـ
اختلاف عقولهم ومعارفهم يدلّ على أن هذا الرأي هو عين الحق والصواب (انظر: روضة الناظر
الناظر، لابن قدامة المقدسي، (ص:١٢٧).

(٣) القياس: حمل فرع على أصل في حكم بجامع بينهما. انظر: روضة الناظر، (ص:٢٨٢).

ساعة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩].

أما الكتبُ السابقةُ فقد أضيف حفظُها إلى أصحابها فحرّفوها[1]، قال تعالى: ﴿ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾ [المائدة:٤٤].

٢- أنّ القرآن جاء مؤيدًا ومصدقًا لكلّ الكتب السابقة ومهيمنًا عليها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨].

٣- احتوى القرآنُ على شريعة عامة للبشر فيها كلُّ ما يُسعدهم في الدارين. قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:٩٨]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام:٣٨].

٤- جمع القرآن كلَّ ما كان متفرقًا من العقائد وأصول العبادات ومكارم الأخلاق في الكتب السابقة.

---

[1] أشار كتاب الله إلى هذا التحريف في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

ولا قولُه تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]. إلا بقوله ﷺ: «خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم»(١)، وغيرِ هذا من الأحاديث الواضحة لكيفية أداء مناسك الحج الفرضية والسنية.

مكانة السنة مع القرآن تأتي على ثلاثة أحوال:

١- **أن تكونَ موافقةً له**، فيأتي الحكمُ في القرآنِ والسنةِ معًا، مثلُ الأمرِ بالصلاة والنهي عن الزنا.

٢- **أن تكونَ السنةُ بيانًا للقرآن وتفسيرًا له**، مثلُ تفسيرِ الزيادةِ في قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]، فسَّرها ﷺ بالنظرِ إلى وجه الله تعالى(٢)؛ وتفسيرِه ﷺ للظلمِ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ [الأنعام:٨٢] فسرها بالشرك(٣).

٣- **أن تجيء السنةُ بزيادةِ حكمٍ لم يردْ في القرآن**؛ مثل: إيجابِ استئذانِ المرأةِ عند إرادة تزويجها، تحريم الجمعِ بين المرأة وعمتها، والمرأة وخالتها.

فالقرآنُ الكريم والسنةُ بينهما من التلازمِ، ما شهدت به كثيرٌ من الآيات والأحاديث، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر:٧].

وقال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء:٨٠].

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل:٤٤].

وقوله ﷺ: «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُم بِهِ كِتَابَ

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي الجمرة يوم النحر راكبًا، رقم (١٢٩٧).
(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى، رقم(١٨١).
(٣) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب ظلم دون ظلم، رقم (٣٢).

الحوار بين الحضارات

أولاً: الإسلام دين الحوار:

الحوارُ منهجٌ قرآني، فقد كلَّمَ اللهُ ملائكته واستمع منهم ﴿وَإِذْ قَالَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة:٣٠].

وكذلك رسلَه ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة:١١٦]، وحتى مع الكافرين ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه:١٢٥-١٢٦]

وحتى مع إبليس ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف:١٢].

والقرآنُ مليءٌ بمحاوراتِ الرسل مع أقوامِهم ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم:١٠].

وتأملْ حوارَ إبراهيم عليه السلام مع مدعي الربوبية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:٢٥٨].

وحوارَ موسى مع فرعون مدعي الألوهية والربوبية في سُوَرٍ عديدة من القرآن، وكذلك بقيةِ الرسل عليهم صلوات الله وسلامه حيث يحاورون أقوامهم بالحكمةِ لدعوتهم إلى الله وبيانِ الحق لهم والردِّ على شبهاتهم.

التحديات التي تواجهها الثقافة الإسلامية

واجهت الثقافةُ الإسلامية تحدياتٍ عديدةً متنوعةً ومن أهمها:

أولاً: الغزو العسكري:

عانت الأمةُ الإسلامية من هجماتٍ عسكريةٍ ظالمةٍ استهدفت وجودها وثقافتها منذ القدم، ومن ذلك:

تألبُ الأحزابِ من العرب المشركين على المدينة مع اليهود من الداخل في السنة الخامسة من الهجرة في غزوة الأحزاب المشهور في السيرة التي ذكرها الله سبحانه في سورة الأحزاب: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠].

حشودُ الرومِ على حدود الجزيرة العربية في آواخر حياةِ النبي ﷺ ومعركةُ مؤتةِ وتبوك وكذلك حشودُ الرومان والفرس في عهد الصديق والفاروق انتهت بمعركة اليرموك والقادسية.

الحروبُ الصليبية الشرسة (٤٩٠هـ-٦٩١هـ) التي استهدفت الشام ومصر، وأدت إلى انشغالِ الأمةِ بها قرنين من الزمان.

ثم الهجومُ التتري على العراق والشام وإسقاطُ الخلافة العباسية وتدميرُ الكتبِ وقتلُ العلماء في القرن السابع الهجري.

ثم الاستعمارُ الأوروبي للبلدان الإسلامية في القرنين الماضيين (١٧٩٨م - ١٩٦٠م)، ومحاولتهُ مسخِ الثقافةِ الإسلاميةِ واستنزافِ خيراتِ الأمةِ.

المصدر الثاني: السنة النبوية:

في اللغة: الطريقةُ والسيرةُ والأسلوبُ والنهج[١].

وفي الاصطلاح: هي كلُّ ما صَدَرَ عن النبيِّ ﷺ من قولٍ أو فعلٍ أو صفة خَلْقية أو خُلُقية أو سيرة[٢].

والسنة أنواع منها:

السنة القولية: مثل قولِه عليه الصلاة والسلام: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**»[٣].

السنة العملية: مثل أفعالِ وضوئه ﷺ وصلاته وحجّه.

السنة التقريرية: وهي ما أقرَّه عليه الصلاة والسلام مما صَدَرَ عن أ من قولٍ أو فعلٍ بسكوته، أو إظهارِ الرضا عنه واستحسانه.

ومن السنة: ما يتعلق بشمائلِه، من صفاتِه وأخلاقِه ﷺ.

فالسنةُ هي المصدرُ الثاني بعد كتاب الله تعالى، والاعتمادُ عليها أمرٌ ضر في بناء الثقافة الإسلامية؛ لأن القرآنَ جاء بالعموميات والكليات[٤] التفاصيل إلى السنة، فلا يُعْرفُ قولُه تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [البقرة:٤٣] إلا الرسول ﷺ: «**صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**»[٥]، وغيرِ هذا من الأحاديث المو لكيفية أداء الصلاة بجميع أركانها، وشروطها من فرض وسنّة.

---

١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٤٠٩)، والمعجم الوسيط مادة: سنّ (١/ ٤٥٦).

٢) انظر: علوم الحديث لابن الصلاح (ص:١٢).

٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب بدء الوحي، باب بدء الوحي، رقم (١) ومسلم، كتاب الإ باب إنما الأعمال بالنية، رقم (١٩٠٧).

لمرتكزات الأساسية في الثقافة الإسلامية (ص:٤٧).

خرجه البخاري، كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة، رقم (٦٣١).

وزامنَ ذلك الغزوُ الشيوعيُّ على البلدان الإسلامية في آسيا الوسط
الإلحاد ثم غزو أفغانستان والشيشان واستباحةُ دماء المسلمين واستع
ونهبُ خيراتهم.

وما نشاهده الآن من هجمةٍ صهيونية شرسة زرعها الغربُ[1] في قل
الإسلامي لشرذمةٍ من اليهود اجتمعت من أنحاءِ العالم باختلاف
وعرقياتهم في هجراتٍ متتابعةٍ بمساعدةٍ غربيةٍ مباشرة مع اعتداءاتهم المتك
الفلسطينيين بل تجاوز العدوان على البلدان العربية.

وكان هذا الجسمُ الصهيوني بالمساعدة الغربية عاملًا مهما في تأخر الأمة وإش

وما جرى من احتلالٍ لأكثر من بلدٍ إسلامي بحججٍ وهميةٍ، وزامن
الضغطُ على المؤسساتِ الثقافية بضرورةِ التغيير الثقافي والمقصود منه تج
منابع الثقافةِ الإسلامية، إضافةً إلى تشويهِ الجمعياتِ الإسلاميةِ الخيريةِ و
أيضًا بتهمة دعم الإرهاب (مع أنها أوضح وسائل ترابط المجتمع الأهلي
ينادون به في معظم الدول)، فتلك الجمعياتُ تدعو إلى الإسلامِ وتكفلُ الأ
وتقيمُ المستشفياتِ وتحفرُ الآبارَ وتعينُ الفقراءَ وتقيمُ المدارسَ وتَصب في خ
الإسلام والمسلمين وخدمة الثقافة الإسلامية[2].

وهذه التحدياتُ لن تقضي على دين الله تعالى فقد أخبر المولى سبحانه بـ
دينهِ وظهورهِ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ
كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة:٣٣].

(١) الغرب ليس شيئًا واحدًا بل يجب التفريق بين الجهات الصهيونية والصليبية المعادية، وبين المنص
منهم، وبين الأغلبية التي تأثرت بوسائل الإعلام المعادية، ومن الممكن التأثير عليها وبيان الحق لها.
(٢) قال رئيس الوزراء الماليزي أمام اجتماع مجلس الكنائس العالمي (٢٦/ ٦/ ١٤٢٥هـ الموا
٣/ ٨/ ٢٠٠٤م) في كوالمبور: إن العالم الإسلامي يخشى حربًا دينية تحت ستار مكافحة الإرهاب.

ثانيًا: الغزو الفكري:

مجموعةٌ من الجهود الفكرية التي تقومُ بها أمةٌ للاستيلاءِ على أمة أ
التأثير عليها حتى تتجه وجهة معينة.

وهو أخطرُ من الغزو العسكري[1] فهو يدخل غالبَ البيوتِ خلافَ الغ
كما أنَّ كثيرًا من الناس لا يشعرون به.

وسائل الغزو الفكري:

١- **الإعلام**: استغل الغربيون والمتغربون وسائلَ الإعلام المختلفة
الإسلام، حيث أصبح المدافعُ عن أرضه وبلده إرهابيًّا والمحتلُّ مدافعًا عن
ونظرةٌ سريعة إلى بعض وسائل الإعلام ترينا مدى البلاء الذي تصبه ليل
لتشويه صورةِ الإسلامِ والمسلمين والإساءةِ إلى معتقداتنا وشعائرنا و
وعلمائنا، سيلٌ من الشبهات التي تشكك في الدينِ وأحكامِهِ، وسيلٌ آخ
الأفلام والتمثيليات والمسرحيات التي تتهكم بالإسلام، وتقوم بعرض نماذ
أنماطِ الحياة تضادُّ الإسلامَ في كلِّ شيءٍ، تمجدُ الجريمةَ، وتدعو إلى الفسقِ والفج
وتُكرِّه في الحياةِ المستقيمة الفاضلة، وتتهكمُ بالمسلمين والمسلمات، وتتخذ ال
هزوًا، وتعرضُ ما حرَّم الله: الرقص الفاضح، وشرب الخمر، والكذب والد
وقد قامت للتافهين أسواقٌ ضخمةٌ في كلِّ مكانٍ باسم الفن[2].

وقد ازداد خطرُ هذه الوسيلة مع انتشار الفضائيات، وتنامي الشبكة العنكب
(الإنترنت) حيث نجدُ المواقعَ التي تثيرُ الشبهاتِ، وتشكك في العقائد، وتش

---

(١) انظر: موقع الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في تعريف الغزو الفكري بالشبكة العنكبوتية، ا
الموسوعة الحرة ويكيبيديا بعنوان الغزو الفكري بالشبكة العنكبوتية.
(٢) انظر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (ص: ٦٢-٦٤).

المذاهب الباطلة.

٢- الاستشراق: وهو دراسةُ الغربيين للشرق وعلومه وأديانه -خاصة الإسلام- لأهداف مختلفة[١]، ومن أهمها تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين.

ومن أهم نتاج المستشرقين في القرن العشرين دائرةُ المعارفِ الإسلاميةِ التي صدرت بثلاث لغات: الإنجليزية والفرنسية والألمانية، وصدرت في عدة طبعات وترجمت إلى عدة لغات، وقد اشترك في تأليفها أكثر من (٤٠٠) مستشرق، وبلغت أكثر من (٣٠٠٠) مادة في أكثر من (١٠.٠٠٠) صفحة احتوت على معلومات مهمة عن الشرقِ والإسلامِ بالذات، كما أنها اشتملت على شبهٍ ومطاعنَ متفرقةٍ حول القرآن والعقيدة والشريعة الإسلامية وأعلامِ المسلمين بلغت أكثر من (٣٠٠) مطعن وانتقاص للعقيدة الإسلامية[٢].

وقد مُلئت كتاباتُ المستشرقين بالتعصب الصليبي باعترافِ كثيرٍ من المستشرقين، يقول برنارد لويس: «لا تزال آثارُ التعصب الديني الغربي ظاهرةً في مؤلفاتِ العديد من العلماء المعاصرين ومستترةً في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية»[٣].

إن كثيرًا من المستشرقين كانوا أداةً للاستعمار، حيث تخلوا عن أمانتهم العلمية لتأييد المحتل، يقول مراد هوفمان، سفير ألمانيا في المغرب -وقد هداه الله للإسلام-: «والحق أن معظم المستشرقين عن وعيٍّ أو غيرِ وعي كانوا أداةً لخدمةِ

---

(١) المستشرقون لهم أهداف متنوعة منها أهداف مادية، وأهداف علمية، وأهداف استعمارية، وأهداف دينية وصليبية، وربما أسلم بعضهم، ولكن الحكم بالغالب وبالمؤسسات الاستشراقية الكبرى التي تهدف إلى صراع حضاري لهدم الإسلام وتشويهه.

(٢) مفتريات وأخطاء دائرة المعارف الإسلامية (١/ ٨٤-١٠١).

(٣) العرب والتاريخ، برنارد لويس، (ص: ٦٣).

٣- تبادل العلوم النافعة: وحلُّ الإشكالات القائمة والتعاون ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

أهداف باطلة من الحوار:

١- موالاةُ الكفار ومودتُهم من دون المؤمنين، فقد جاءت القطعية في النهي عن ذلك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ﴾ [آل عمران: ٢٨].

٢- التنازلُ عن شيءٍ من ثوابتنا العقدية أو الشرعية، أو المشاركة في الدعوات المغرضة لوحدةِ الأديان التي تساوي الإسلامَ بغيره وغير ذلك بالباطل، أو مشاركة الكفار في باطلهم، وقد نهى الله نبيه عن ذلك فقال: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون]

وقال أيضًا: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم:٩].

ثالثًا: آداب الحوار:

من أهم آداب الحوار:

١- حسنُ القَصْدِ من الحوار: وذلك بالإخلاصِ لله والرغبةِ في طلب الحق، قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

٢- العلم: فلا حوارَ بلا علمٍ، والمُحَاوِرُ الجاهلُ يفسدُ أكثرَ مما يصلح، وقد ذم اللهُ سبحانه وتعالى المجادلَ بغيرِ علمٍ ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [الحج:٨].

العلم عام في كافة مواضعِ الحوار، فيشمل العلمَ بالإسلام وعقيدته و

وهذا القرآنُ يحكي حوارَ النبيِّ ﷺ مع امرأة ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة:١].

وحضارتُنا الإسلامية على مدى التاريخ هي حضارةُ الحوار فقد حاور علماء المسلمين كافةَ أهلِ الملل والنحل بالمنهج القرآني والدعوة إلى الخير[١].

ثانيًا: أهم أهداف الحوار في الإسلام:

١- **الدعوةُ إلى الإسلام، وعبادةِ الله وحده لا شريك له:** وهذا أسمى هدف ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

ويدخل في ذلك إبرازُ محاسنِ الإسلام والردُّ على شبهات أعدائه وإيضاحُ الحقيقة العظيمة في الحكمةِ من خلقِ البشر وما يُراد منهم وما يراد بهم وما مصيرهم.

فالحوارُ مطلبٌ إسلامي لكي نقومَ بواجبنا تجاه الأممِ الأخرى ليس لإفادة نفسنا فحسب بل لفائدةِ الأمم الأخرى أيضًا لنوصل إليها الخير الذي أمرنا به.

فالأمةُ الإسلامية هي صاحبةُ الرسالة الأخيرة، وعليها واجبُ البلاغ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

٢- **تحقيق وظيفة الإنسان في الأرض:** وهي الخلافةُ وعمارةُ الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][٢].

---

[١] انظر: موقف الإسلام من الحضارات الأخرى، د. محمد نورد شان، بحث مقدم إلى ندوة الإسلام وحوار الحضارات، غير منشور، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض - السعودية، محرم ١٤٢٣هـ، (ص:٦).

[٢] انظر: مدخل إسلامي لحوار الحضارات، ص(١١-١٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تزالُ طائفةٌ من أمتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم من خَذَلهم، حتى يأتيَ أمرُ الله وهم كذلك»[1].

وإن من حِكَم المولى سبحانه أن تقعَ هذه التحدياتُ/عقوبةً للمُعرضين لعلهم يعودوا ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة:٢١].

كما أنها بلاءٌ للمؤمنين لرفعةِ الدرجاتِ وتكفيرِ السيئات ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:١-٢]، وفيها تنقيةٌ للصف المسلم قال تعالى: ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [العنكبوت:١١].

* * *

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي..» رقم (١٩٢٠).

(دراسة في التاريخ) أكثر من (٦٥٠ أمة) ثم تخلت عنها لتسلّمها إلى غيرها، وهكذا هي سنة الله في خلقه، ومن ثم فإن الزعمَ بنهايةِ التاريخ عند نموذج حضاري بعينه كما فعل (فوكوياما) وقرينه (هنتنغتون) ما هو إلا من قبيل (التسويق) الفاشل لبضاعة لن تجد لها بعد حينٍ قصيرٍ من الزمان من يشتريها! وليس انهيارُ حلم الحضارة (الاشتراكية) عنا ببعيد!

٣- **سنة الهلاك أو التدهور**: وهي سنةٌ جارية لن ينجوَ من قبضتها أيٌّ من أمم الأرض حتى المؤمنة منها، لقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ [الإسراء:٥٨] فليس لأمةٍ مهما أوتيت من جبروت سياسي أو تقدم تقني أو إنجاز علمي أن تبقى في القمةِ حتى آخر الزمان، بل الكلُّ إلى انحدارٍ أو هلاك أو عذابٍ مدمر قبل يوم القيامة! ومن أبلغ دروس التاريخ أن الانهيارَ غالبًا ما يجيءُ وأهلُ الحضارة في قمة النشوة، كما بين الله ﷻ في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [يونس:٢٤]، فإذا ظنت الأمةُ أنها قد بلغت أَوْجَ مجدِها، وأنها قد ملكت زمامَ الأمورِ جاءها أمرُ الله لينحيَها عن دَفْة القيادة، وحلَّ في ديارها الخرابُ والدمارُ، وهذه أيضًا سنةٌ جارية مطردة من سننِ الله في الخلق نجد شواهدَها في صفحاتِ التاريخِ، وفي أطلالِ الحضاراتِ البائدةِ التي تملأُ الأرضَ!

٤- **سنة أن التطور الحضاري متاح للجميع**: فليس التقدم الحضاري حكرًا على أمةٍ من أمم الأرض دون غيرها كما زعمت بعضُ النظريات العنصرية (النازية مثلًا) وكما يزعم اليومَ دعاةُ الغرب الذين يعتقدون أن التاريخَ قد انتهى

والعلم بالمحاورين وخلفياتهم وكافة ما يحتاج إليه في الحوار.

فالمُحَاوِر المسلم داع إلى الله يجبُ أن تكونَ دعوتُهُ بعلم وبصيرة كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف:١٠٨].

فالعلمُ بالإسلامِ وحضارتِهِ وشبهاتِ المخالفين في غايةِ الأهمية في حوارِ غير المسلمين لإقناعهم ورد شبهاتهم، فضلًا عن عدمِ الانخداع والتأثر بها.

٣- **التزامُ القولِ الحسن، وتجنبُ منهج التحدي والإفحام:** حيث إن أهمَّ ما يتوجه إليه المُحَاوِر التزامُ الحسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣]، ﴿ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥][1].

وعلينا أن ننأى بأنفسنا عن أسلوبِ الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

٤- **التواضعُ واللِّين والرفق من المُحَاوِر وحسنُ الاستماع وعدمُ المقاطعة والعناية بما يقوله المُحَاور:** فهو أدعى للوصول إلى الحقيقةِ واستمرارِ الحوار، وهذا علمناه القرآن، فقد أمر الله نبيَّه موسى وأخاه هارون عليهما السلام عند مخاطبة فرعون الذي طغى وتجبر وادعى الألوهيةَ والربوبيةَ، فقال سبحانه: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤].

٥- **الحلمُ والصبرُ:** فالمُحَاور يجب أن يكونَ حليمًا صبورًا، فلا يغضبُ لأتفه سبب، فإن ذلك يؤدي إلى النُّفرةِ منه والابتعاد عنه، والغضبُ لا يوصل إلى إقناعِ الناس وهدايته، وإنما يكون ذلك بالحلم والصبر، والحلمُ من صفاتِ المؤمنين قال

---

[1] أصول الحوار وآدابه في الإسلام، (ص: ١٣).

تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]. وعندما قال رجلٌ للنبي ﷺ أوصني، قال: «لا تغضب»(١).

ومن أعلى مراتبِ الصبر والحلم مقابلةُ الإساءةِ بالإحسانِ، فإن دفع بالتي هي أحسن يجعل العدو كأنه ولي حميم، وكثيرٌ من الذين اهتدوا لم يهتدوا لعلمِ المُحاور العظيم على المُحاور، وإنما لأدبه وحسنِ خلقه واحتمالِه للأذى ومقابلته بأساليبَ الجدل، وقد نبه الله ﷻ الداعين إليه إلى ذلك الخلقِ الرفيع وأثره وفضل أصحابه تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝٣٣ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٣-٣٥].

٦- العدلُ والإنصاف؛ يجب على المحاور أن يكونَ منصفًا فلا يردّ الحق الجلي عليه أن يبديَ إعجابَه بالأفكارِ الصحيحةِ والأدلةِ الجيدة والمعلومات التي يُوردها محاورُهُ وهذا الإنصاف له أثرهُ العظيمُ لقبولِ الحق، كما تضفي على رُوحَ الموضوعية.

والتعصبُ وعدمُ قبولِ الحقِّ من الصفات الذميمة في كتاب الله فإن الله أمر بالإنصاف حتى مع الأعداء فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

والإسلامُ ينطلقُ في الحوارِ من التكافؤ بين البشرِ لا تفاضلَ لِعرقٍ كما عن اليهود قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨]، أو لونٍ كما

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم (٥٧٦٥).

العالم ومصالحَ تتعلقُ بالاقتصاد والسياسة ومواصلةِ الحرب والصراع والد
إن الغربَ مطلوبٌ منه قبل أن يتحدث عن الحوار ونشر الد
«والشرق الأوسط الكبير) إن كان يريد خيرًا بالآخرين يجب
السحيقة بين البلدان الغنيةِ والفقيرة، وعليه مساعدةُ البلدان على
توريطها في الديونِ والفقر، وفرضِ الإملاءات عليها، ومساعدة
خربتها الحروبُ كالصومال وأفغانستان وغيرها على إنهاء ذلك
تكفَّ يدَها عن إشعالِ الفتن في تلك البلدان.

بعد ذلك يُقال أننا نرفضُ الحوارَ والتسامح؛ ومن يتهمنا
المستعلي الظالمُ المحتل لأرضنا والساعي لتشويه ديننا وثقافتنا، ومع ذلك
نقولُ إننا مع دفاعنا عن ديننا وثقافتنا وأرضنا وأنفسنا فإننا نرى أنَّ
خيارٌ مهم لتحقيق أهدافنا العليا القائمة لمصلحة البشرية.

رابعًا: السنن الإلهية المتعلقة بالحضارات[1]:

يبينُ الله تعالى في آياتٍ كثيرات من القرآن الكريم أنه سبحانه قد
الكونَ وفق منهجٍ سننيٍّ مطرد، وأنه قد أخضع كل أمر فيه لسنة (= قا
تتبدل ولا تتحولُ وأن هذه السننَ لا تسري فحسب على المخلوقاتِ الما
تسري كذلك على حياةِ الأمم والأفراد، ولهذا نجدُ القرآنَ الكريم يوجه
وتكرارًا للنظر في قصص الأممِ الغابرة لاستنباطِ تلك السنن التي على
تنهضُ الأمم أو تنحط أو تبيد! ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ
لْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم:٤٢] وذلك لأن التاريخ
رآن الكريم- هو المختبرُ الحقيقي لصوابِ الفعل البشري، ومن ثم فإن

[1] http://www.drkanaan.com/forums/archive/index.php?t-٥١١.htm

بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وما ثبت من سنة نبيه
وذلك خلافًا لما سواه من المناهج والأديان الأخرى، ولعل عَرْضًا
المناهج القائمة بين الناس على هذه البسيطة يُجَلِّي الصورةَ ويوضِحُها.

المناهج الموجودة على وجه الأرض:

إن النظمَ القائمةَ كلَّها -عدا دين الله تعالى الإسلام- لا تخرجُ عن
الأصناف الثلاثة[1]:

الأول: **منهجٌ ديني محرَّف**، فهو إلهيٌّ في الأصل، وله كتابٌ سماوي
الله ﷻ، ولكن دخله التحريفُ والتبديل، والحذفُ والزيادة، فاختلط فيه
تعالى بكلامِ البشر وأهوائهم، ومثاله: **اليهودية**[2] **والنصرانية**[3].

الثاني: **منهج دينيٌّ بشري**، فهو ديني لأنَّ فيه القيامَ بأداءِ طقوس تَعَبُّ
يؤديها الإنسانُ لمألوهٍ أو لعددٍ من الآلهة؛ من بشرٍ وحجرٍ ومالٍ وهوى
وغير ذلك، وقد لا يكونُ فيها صلاحُ حالِ هذا الإنسان ولا تنظيمُ حيا
طقوسٌ غامضة أو مُرْعبة.

---

(١) انظر نحو ذلك في: مدخل لمعرفة الإسلام (١٣٦). والخصائص العامة للإسلام (٣٨).

(٢) اليهودية: هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه الصلاة والسلام والمعروفين بالأسباط
إسرائيل الذي أرسل الله إليهم موسى عليه الصلاة والسلام مؤيدًا بالتوراة ليكون لهم نبيًّا، ويُ
وجل في القرآن الكريم أنهم حرّفوا وبدّلوا كلام الله تعالى. انظر الموسوعة الميسرة: (١/ ٥٠٠).

(٣) النصرانية: هي الرسالة التي أنزلت على نبي الله عيسى عليه الصلاة والسلام، مكملة لرسالة موس
الصلاة والسلام، وقد تعرض الإنجيل للتحريف والتبديل كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن
وامتزجت النصرانية بمعتقدات وفلسفات وثنية. انظر الموسوعة الميسرة: (٢/ ٥٧٤).

العنصريون البيض في أوروبا، أو طبقيةٍ كما هي عند الهندوس، وإنما بصلاحهم، ولنتأمل آيةً قرآنية مفتتحة بالمبدأ ومقررة وجودَ الاختلاف ومبينةً أهميةَ التعارف وخاتمة بميزان التفضيل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾ [الحجرات:١٣].

وهذا الاختلاف من آياته سبحانه ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ [الروم:٢٢].

فالإسلام يقررُ أن الاختلافَ حقيقةٌ إنسانية طبيعية ويتعامل معها على هذا الأساس ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨].

فوجودُ الاختلاف أمرٌ واقع وله حِكَمٌ إلهية ويجب التعايشُ وفق ما أمر الله به الدعوة والنصيحة[١].

وأخيرًا هذه نظرتنا للحوار والاختلاف، ولكن عندما ننظر إلى الواقعِ ودعواتِ الحوار الصادرة من الغرب لنا أن نتساءل: كيف يؤتي الحوارُ ثماره في عالم اليوم بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب وهو يصاحبُ الهيمنةَ والاستعلاءَ، والظلمَ والجَوْرَ، والاحتلالَ ولغةَ السلاح[٢].

أيُّ حوارٍ ينادي به الغربُ مع هذا العدوانِ والظلمِ ولغةِ الاستعلاء، وفرض المصطلحات واستغلال التفوق الإعلامي لتشويه الآخرين.

كيف نثق بهذا الحوارِ الذي يهدفُ إلى نمطٍ جديد من الدبلوماسية لتكريس

---

[١] انظر: مجلة المعرفة، العدد ١٠١ شعبان ١٤٢٤هـ، موضوع قيم الإسلام، الحوار الانفتاح على العالم، ص: (١٨ - ٢٦).

[٢] انظر: من أجل حوار بين الحضارات، (ص:٩).

وهو دينٌ بشريٌّ لأنه من صنع البشر، فليس له أصلٌ من عند الله تعالى، ومن أمثلة ذلك: الهندوسية[١]، البوذية[٢]، عبادة الشيطان[٣]، عبادة الأصنام، وغيرها.

الثالث: منهج مَدَنيٌّ بشري خالص. فهو مدني لأنه نظامُ حياةٍ دنيوية؛ يُعنى بتنظيمِ حياةِ الإنسانِ الدنيوية وتحقيقِ مصالحه وفقَ ضوابطَ وقيودٍ دنيوية، وبَشَريٌّ لأن مصدره البشر، أفرادًا أو جماعات، فهو نتاجُ تفكيرِ الإنسانِ واجتهادِهِ وتنظيرِه، ومن أمثلة ذلك: العلمانية (Secularism)[٤]، الشيوعية[٥]، الرأسمالية[٦]،

(١) الهندوسية: ديانة وثنية، نشأت قرابة القرن الخامس عشر قبل الميلاد، يعتقدون بأن لكل طبيعة نافعة أو ضارة إلهًا يُعبد؛ وهي آلهة كثيرة، وهم إذا أقبلوا على إله من الآلهة أقبلوا عليه بكل جوارحهم حتى تختفي عنهم كل الآلهة الأخرى، يلتقي الهندوس على تقديس البقرة. انظر الموسوعة الميسرة: (٢/ ٧٣٤).

(٢) البوذية: هي ديانة الهند في القرن الخامس قبل الميلاد. كانت متوجهة إلى العناية بالإنسان، وفيها دعوة إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف، والمناداة بالمحبة والتسامح وفعل الخير. أسسها «سدهارتا جوتاما» الملقب بـ«بوذا» أي العالم المستنير، ولما مات ألَّهه أتباعه، فهم يعتقدون: أن بوذا هو ابن الله، وهو المخلِّص للبشرية من مآسيها وآلامها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم. انظر الموسوعة الميسرة: (٢/ ٧٦٨).

(٣) عبادة الشيطان: ظهرت في خضم الوضع الشهواني العالمي، وتتمثل قيم هذه الفئة في الضياع وتغليب الممارسات الجنسية والرقص، ولهم كتابهم الديني وهو كتاب «الشيطان»، من تأليف الأمريكي اليهودي ليفي، المؤسس لكنيسة الشيطان بسان فرانسيسكو، بالولايات المتحدة، وهم يريدون أن تكون الحياة من غير قيود الأخلاقيين، ويرون أنه آن أوان التخلص من الأخلاق؛ لأنها عنصر تعويق وليست عامل دفع وترقية، وهم يرتدون الثياب السوداء، ويرسمون وشم الصليب المعقوف أو نجمة داود على صدورهم وأذرعهم. انظر: عبَّاد الشيطان؛ أخطر الفرق المعاصرة.

(٤) العلمانية وترجمتها الصحيحة: اللادينية أو الدنيوية، وهي دعوة إلى إقامة الحياة على العلم الوضعي والعقل، ومراعاة المصلحة بعيدًا عن الدين، وقد ظهرت في أوربا منذ القرن السابع عشر وانتقلت إلى الشرق في بداية القرن التاسع عشر، ومدلول العلمانية: عزل الدين عن الدولة وعن حياة المجتمع، وإبقاؤه حبيسًا في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه. انظر الموسوعة الميسرة: (٢/ ٦٨٩).

(٥) الشيوعية: مذهب فكري يقوم على الإلحاد، وأن المادة هي أساس كل شيء، وشعارهم: نؤمن بثلاثة ماركس ولينين وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الخاصة، ظهرت في ألمانيا على يد ماركس وانجلز. الموسوعة الميسرة: (٢/ ٩٢٩).

(٦) الرأسمالية: نظام اقتصادي ذو فلسفة اجتماعية وسياسية، يقوم على أساس تنمية الملكية الفردية والمحافظة عليها؛ بالبحث عن الربح بشتى الطرق والأساليب، ويدعو إلى الحرية السياسية والأخلاقية والاجتماعية المطلقة. انظر الموسوعة الميسرة: (٢/ ٩٢٠).

الوجودية[1]، وغيرها كثير.

هذه هي المناهجُ القائمة بين يدي البشر على وجه الأرض، والإسلام وحدَه بصفائه ونقائه وسموه وكماله من بين سائر المناهج والأ القادرُ على البقاءِ في خِضَم الصراعات الثقافية والفكرية والحضار يمتلكُ خصائصَ تؤهله لذلك، ويكفي وعدُ الله العليم الخبير القوي بأنَّ العاقبةَ للمتقين، يقول جل وعلا: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف:٨-٩][2].

وإنَّ أحداثَ الأيامِ الحالية وما تبع أحداثَ الحادي عشر من سبتم تطوراتٍ واضطرابات في العلاقاتِ العالمية بين الحضارات، لمما يحتاجُ لوقف من خلالها مصداقَ كلام ربنا جل وعلا، ففي الوقتِ الذي تتجه سهامُ والتشويه لدينِ الإسلام، من خلال دراساتٍ علمية ونفسية للتعرف الإسلام، والتعرفِ على الطرق الأكثر أثرًا في تشويهه وتنفيرِ الناس منه، وسائلَ إعلاميةٍ قويةٍ ومؤثرة مهمةَ القيام بدورِ التنفيذ لنتائجِ تلك الدرا بالرغم من كل ذلك يبقى الواقعُ دليلًا على عظمةِ هذا الدين، وقوته المؤث العالمين، فمع كلِّ هذه الجهود الإبليسية ينتشرُ الإسلامُ بشكلٍ أقوى مما هو

---

(١) الوجودية: مذهب فلسفي أدبي ملحد، يرتكز على الوجود الإنساني الذي هو الحقيقة اليقينية الو وأن للإنسان أن يثبت وجوده كما يشاء، فكل إنسان يفعل ما يريد، وليس لأحد أن يفرض قيمًا أو على الآخرين. فالوجودي الحق هو الذي لا يقبل توجيهًا من الخارج، إنما يسيِّر نفسه بنفسه ويل شهواته وغرائزه دون قيود ولا حدود. انظر الموسوعة الميسرة: (٢/ ٨٩٨).

(٢) كما قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [التو ٣٣].

صفحاتِ التاريخ وفهمَ سننِ الوجود الاجتماعي يُكسبُنا القدرةَ على تسخير
ه السنن في بناءِ المجتمع الفاضل الذي يعيد هذه الأمةَ إلى موقع الشهادةِ على
لمين، كلما أراد لها ربُّ العزة سبحانه حيث قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
كُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة:١٤٣].

ومن هذا المنطلق فقد بينت آياتٌ عديدة من القرآن الكريم سننَ المعادلة
سارية التي لا تتخلَّف، والتي تحكمُ مصائرَ البشر على اختلافهم وتنوعهم،
هذه السنن:

١- **سنة التدافع الحضاري**: وهي التي بينها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ
بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة:٢٥١]، فقد اقتضت حكمةُ
ﷻ أن يكونَ بين البشرِ نوعٌ من التدافع يمنع استئثارَ طائفةٍ من البشر
ير البشرية كلِّها إلى نهايةِ التاريخ، وسنةُ التدافع هذه ماضيةٌ إلى يوم القيامة
ارها سنةٌ مطردة، وليس كما زعم المفكر الأمريكي (هنتنغتون) وأضرابه من
صراعَ على وشْكِ التوقف، وأن السلامَ العالميَّ لن يلبث أن ينشرَ جناحيه على
! نعم قد تهدأُ حدةُ الصراع حينًا من الزمان حتى ليخيلَ إليك أن البشريةَ قد
أخيرًا سنَّ الرشدِ وآمنت بأن (الصلح خير!) إلا أن النظرةَ المدققة في
اتِ التاريخ تُنْبيك أنَّ مرحلةَ السلامِ ما هي إلا وقفةٌ عابرةٌ كاستراحةِ
ب بين جولتين.

٢- **سنة التداول الحضاري**: وقد بينها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا
نَاسِ ﴾ [آل عمران:١٤٠]، فليسَ لأمةٍ من أمم الأرض أن تستأثرَ بمِشْعلِ
رة حتى آخر الزمان، وقد تناوبت على حملِ هذا المشعل حتى الآن أمم كثير
ذكر منها المؤرخ البريطاني الشهير (أرنولد تونبي) في موسوعته القيم

ل هذه الأحداث، وهذا نورُ الله، واللهُ تعالى متمُّ نورِه ولو كره الكافرون[١].

وفي حوارٍ مع المستشرق الأيرلندي الدكتور ألفريد وايزمان -أستاذ حضارة والعلوم الاجتماعية الذي أصدرَ أهمَّ مجلةٍ استشراقية متخصصة في روبا وهي مجلة «حضارة الشرق»، حين سئل عن مستقبلِ الإسلامِ في الغرب، ال: (الإسلامُ دينُ المستقبل، لو أحسن المسلمون عرضه) بسبب وضوحِه شديد، وعدمِ اصطدامِه بالعلم والحضارةِ والرقي، وإعمالِهِ العقلَ والتفكيرَ، دعوتِهِ للتطويرِ والارتقاءِ الحضاري، وخلوِّه من التناقضات اللامعقولة.

(ففي غَمْرةِ ما تعرض له المسلمون في أميركا بعد أحداث ١١ سبتمبر الماضي ن أذىً معنويٍّ ومضايقاتٍ سياسيةٍ واجتماعية ومالية،... هيأ ما يشبه الصحوةَ ضميرِ الأميركيين وعقولهم، وإن جاءت متأخرة، في محاولةٍ جادةٍ للتفهُّمِ التبصر والتأمل بخلفياتِ وبواعث ما حدث ماضيًا وحاضرًا.

ومن المؤشرات البارزة على تلك الصحوة التي ما زالت قائمة إلى اليوم قبالُ الأميركيين على زيارةِ المساجدِ والمؤسساتِ الدينية والثقافية، واستضافةُ عض المحطات التلفازية لبعضِ الشخصياتِ الإسلامية والأميركية للحديث عن قضيةِ الفلسطينية والانتفاضة. التي تعرضت إثرَ ذلك إلى انتقاداتٍ عنيفةٍ من لَ اللوبي الصهيوني.

(كذلك التهافتُ الواسعُ على شراء نسخٍ من القرآن الكريم التي نفدت من لأسواق بسبب المنافسة على الشراءِ وغيرها من المؤلفات التي تتعلق بالعقيدة التاريخ والحضارة الإسلامية.

---

(١) في مجلة الوعي الإسلامي، الصادرة عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، في العدد «٤٩٣»، الصادر في ٢٣/ ١٢/ ٢٠٠٦م.
http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=١٣٩&issue=((٤٤٤)

خلق الله الجن والإنس، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ﴾ [الذاريات:٥٦-٥٨].

ولهذه الخصيصة ثمرات منها:

١- أنه يبينُ الحقائقَ الكبرى التي لا يستطيع الإنسانُ معرفتها إلا
المعصوم؛ كمعرفةِ الخالق ﷻ، وصفاتِهِ وأمرِه ونهيه، وبدايةِ الخليقةِ وال
خلق الإنسان.

٢- أنه دينٌ من عند الله تعالى سالمٌ من النقص والتعارضِ والهوى
والظلم، فهو شرعُ الله العليم الخبير سبحانه، الذي لا يخفى عليه شيءٌ في
ولا في السماء، يقول الله تعالى مبينًا عظمةَ دينِهِ واتفاقَ تشريعاتِه: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

٣- موافقته للعلمِ الصحيحِ، والعقلِ السليمِ، فهو دينٌ يعتني
ويمجِّد العلماءَ، ويحترمُ العقلَ ويخاطبُ عقولَ العقلاء. وقد بين جل وعلا
العلمِ والعقلِ ومنزلةَ أهلهما فقال سبحانه: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت:٤٣].

٤- تحريرُ الإنسانِ من عبوديةِ الإنسانِ والهوى؛ فيخْلِصُ في عبادته
العالمين سبحانه وتعالى، ويعمل وفق شرعه وتوجيهه وأمره ونهيه.

عندما نزل قولُ الله تعالى عن اليهود والنصارى ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣١]. سمع عديُّ بن حاتم ﷺ
يقول: «أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ

الخصائص العامة للإسلام

الخصائص[١]:

الميزاتُ والصفاتُ التي ينفرد بها دينُ الإسلامِ عن غيره من الديانات والمناهج الأخرى.

وأما الإسلام: فهو الاستسلامُ لله بالتوحيدِ والانقيادُ له بالطاعةِ والبراءةُ من الشرك وأهلِهِ.

الإسلامُ هو الدينُ الذي ارتضاه الله تعالى للعالمين وأخبر سبحانه أنه لا يقبل من أحدٍ سواه، فقال جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران:١٩]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقد عرفه النبيُّ ﷺ في حديثِ جبريل عليه السلام وفيه أركانُ الإسلام حيث سأله فقالَ: يَا مُحَمَّدُ! أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلاَمِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ، إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا**» قَالَ: صَدَقْتَ[٢].

ولا شكَّ أن دينَ الإسلام هو الدينُ الحق المنزلُ من عند الله تعالى، وهو منهجُ الحياةِ المتكاملِ القائمِ على ما جاء في كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من

---

[١] لسان العرب: مادة «خصص». (٧/ ٢٥).

[٢] متفق عليه: أخرجه البخاري؛ كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، رقم (٥٠). ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان رقم(١٠).

لوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ»[١].

وكما قال ربعيُّ بنُ عامرٍ رضي الله عنه بين يدي رُسْتم قائدُ جيوشِ كسرى: «إنَّ اللهَ
لنخرجَ من شاءَ من عبادةِ العبادِ إلى عبادةِ الله، ومن ضيقِ الدنيا إلى سعتِها،
جَوْرِ الأديانِ إلى عَدْلِ الإسلام»[٢].

٥- تلبيةُ مطالبِ النفسِ البشرية، وذلك بتشريعِ ما يَصْلُح لها وما يُصلحها،
ينُ اللهِ الذي خلق الإنسانَ ويعلمُ ما يتناسبُ مع هذه النفسِ البشرية: ﴿أَلَا
خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

* * *

خرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، رقم(٣١٩٧). وقال: حديث غ
وحسنه الألباني.
لبداية والنهاية، (٧-٤٧).

الخصيصة الأولى:

دين الهي

الإسلامُ دينُ الله ﷻ الذي ارتضاه للعالمين، وهذه الخصيصةُ أعظمُ
ائصه وأسُّسها؛ فما سواها من الخصائص نتيجةٌ لها وثمرةٌ من ثمارها.

دينٌ أنزله اللهُ تعالى على نبينا محمدٍ ﷺ، وتكفَّلَ بحفظهِ ونَصْرِه وإظهارِه على
كلِّه.

دينٌ من عند الله تعالى مصدرُهُ القرآنُ العظيم والسنةُ المطهرة الصحيحةُ،
نُ كلام الله المنزل على رسولهِ محمدٍ ﷺ. وقد حفظه الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا
وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

والسنةُ المصدرُ الثاني وحيٌ من عند الله تعالى كما قال جل وعلا عن نبيه
ﷺ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم:٣-٤].

وبيَّن الله تعالى مهمةَ النبيِّ محمد ﷺ وهي إبلاغُ دينِ الله إلى الناسِ، فقال
وعلا: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ﴾ [العنكبوت:١٨، النور:٥٤].

فهو ﷺ واسطةٌ في إبلاغِ شريعة الله تعالى من الله سبحانه إلى خلقه وبيانها لهم.
والله جل وعلا يقول في آية محكمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ
مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ
مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ
﴾ [الشورى:٥٢-٥٣].

وجانبٌ آخرُ من إلهيةِ هذا الدين؛ فكما أنَّ مصدَره من عند الله تعالى فكذلك
وهدفُه تحقيقُ مرضاة الله ﷻ والقيامُ بعبادته، فهذه الغايةُ التي من أجلِ

ولئن اختلفت دوافعُ الأمريكيين وراء تهافتهم على شراءِ الكتبِ الإ
فإن ذلك -بالتأكيد- سوف يصب في صالح الإسلام.

وفي حوار مع الدكتور فرانسوا بورجا، نشرته مجلة «لافيريتي» ال
ونشرت مجلةُ المجتمع ترجمةً له؛ قال: طرحتم السؤالَ الأول عن أحداث
٢٠٠١، وأريد أن أقولَ لكم إن الغربَ استطاع بعد تلك الأحداث
يتعرفَ على الإسلام أكثر مما كان متاحًا في وقت آخر. في فرنسا اعترف
النشر الكبيرة أن الكتبَ الأكثرَ رواجًا في السنواتِ الأخيرة هي التي
الإسلامَ، وهذا أسميه اهتمامًا كبيرًا بالإسلامِ ليس في فرنسا بل وفي
وأمريكا نفسها.

أمريكا نفسُها اعترفت أنَّ مليونَ شخصٍ اعتنقوا الإسلامَ منذ
٢٠٠١ وهو رقمٌ لم تحسِبْ له الأجهزةُ الأمنية الأمريكية حسابًا لأنها لم تـ
ولكنه حدث، الناسُ صاروا أكثرَ اهتمامًا بالإسلام، وثمة من اعتنق الإسلا
وجدَ فيه ما فقده في الحضارةِ الغربية القائمة على المادة[1]، حيث وجد
الخصائصَ التي لا توجد في أي دين آخر.

* * *

---

[1] انظر موقع المختار الإسلامي، إشراف الدكتور عوض القرني.
http://www.islamselect.com/php٢/print_art.php?ref=٢٧٩٧١&((٢

الخصيصة الثالثة:

دين الفطرة

والمراد بالفطرةِ الابتداءُ والاختراعُ، والمعنى في قوله: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ» أنه يولد على نوعٍ من الجِبِلَّة والطبع المتهيئ لقبول الدين، فلو تُرِكَ عليها لاستمرَّ على لزومها ولم يفارقْها إلى غيرها، وإنما يعدلُ عنه من يعدل؛ لآفةٍ من آفاتِ البشرِ والتقليد[1].

فالإسلامُ هو الدينُ الذي جَبَلَ اللهُ الناسَ عليه، وهيأهم لقبوله والعمل به. لا يتعارضُ مع طبيعةِ الإنسانِ ولا يتضادُّ مع رغباته؛ بل يتفقُ معها ويوجهها ويرشدُها إلى الأصحِّ والأسلم، فلو تجردَ الإنسانُ من الهوى والعنادِ، لاعترف بدين الإسلام وأنه الدينُ الحقُّ... ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ. كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ. هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[2].

فاللهُ جل وعلا خلقَ الناسَ حنفاءَ كلَّهم، ثم اجتالتهم شياطينُ الجنِّ والإنس فصرفتْهم عن الحقِّ والهدى والفطرةِ السليمةِ، ففي حديث عِياض ابن

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٥٧).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب لا تبديل لخلق الله. رقم (٤٤٩٧)، ومسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب كل مولود يولد على الفطرة، رقم(٢٦٥٨).

الخصيصة الثانية:

دين شامل

شرع اللهُ سبحانه وتعالى للأمةِ دينًا شاملًا في أحكامهِ وتشريعاتهِ للثقلين من الجن والإنس، ولكلِّ تصرفاتهم وعلاقاتهم، حيثما كانوا؛ فوق أيِّ أرضٍ وتحت كلِّ سماء. يقول المولى جل وعلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل:٨٩]، فهو «دينٌ ودولة، وهو عقيدةٌ وعبادة، وهو حكمٌ وقضاء، وشريعةٌ وقانون، ومصحفٌ وسيف، وجهادٌ ودعوة، وسياسةٌ واقتصاد، وعلمٌ وخلق وتوجيه»[1].

وتتضح شمولية الإسلام في صور منها:

١- أنه دينٌ شامل للثقلين: الجنِّ والإنس. فأما الإنسُ فظاهرٌ في نصوص القرآن العظيم، يقول الله جل وعلا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧]. ويقول سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨].

وأما الجنُّ فيقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

٢- أنه دين شاملٌ للزمان كله؛ من بعثة نبينا محمدٍ إلى قيامِ الساعة.

٣- دينٌ شاملٌ للمكان؛ فليس خاصًّا بإقليم دون آخر، ولا بأمةٍ دون أخرى؛ شمولية مكانية؛ يطالب بهذا الدين كلَّ البشرِ في أيِّ مكانٍ ومن أيِّ أمةٍ، ويؤكد بها أن المسلم مطالبٌ بتنفيذ أحكامِ دينِ الله تعالى في كلِّ مكانٍ.

[1] جيز في الثقافة الإسلامية (٨٧).

٤- دينٌ شاملٌ للإنسان في مراحلِ حياته المختلفة، وفي علاقاته المتعددة، جهها إلى ما فيه صلاحُه ورفعته وحفظه وهدايته.

٥- دين شامل لحركةِ الكونِ والحياةِ، يراعيها في أحكامهِ وتشريعاتهِ، فلا ن الأحكامُ الشرعيةُ عن حركةِ الكونِ بأفلاكه وأجرامه، وليلهِ ونهارهِ، وحرّه ، فهناك عباداتٌ مرتبطةٌ بحركةِ الشمس؛ كالصلواتِ الخمس والسّحورِ لإفطارِ، وعباداتٌ مرتبطة بدورةِ القمر؛ كالصيامِ والحجّ وغير ذلك، فيراعي في بيان مهمة الإنسانِ تجاهها ودورِه نحوها، وتوجيهه إلى ما فيه عمارتُها لاحُها، فالكونُ والخلق كلُّه لله سبحانه وتعالى: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى رْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه:٦].

٦- دين شامل في توجيهِ نظرِ الإنسانِ إلى الدنيا والآخرة فهما داران املتان، للإنسانِ في كلٍّ منهما نصيبٌ، فالدنيا مزرعةٌ للآخرة، يزرعُ فيها ما ب جَنيَه في الآخرة. يقول الله جل وعلا: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧].

وبهذا يتأكد للمسلم أنه ما من شأن من شؤونه ولا تصرُّفٍ من تصرفاته إلا ه تعالى فيه حُكْمٌ وقضاء، وأن دينَ الإسلامِ منهجُ حياةٍ مُهَيمنٌ على كلِّ رفاتِ الإنسان، فيُرَدُّ بذلك على كلِّ من يعترضُ على نظرةِ الإسلامِ الشموليةِ ؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية وغيرها؛ ممن يرددون الاتٍ مستوردةً؛ كقولهم: «ما لله لله وما لقيصرَ لقيصر»، وقولهم: «لا سياسةَ في ين، ولا دينَ في السياسة»، ويقال لهم بأنَّ لله كلَّ أمر ونهي وتدبيرٍ وحُكمٍ ضاء، ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ﴾ [آل عمران:١٥٤]، ويقول جل وعلا: ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن لُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ [الروم:٤].

حارِ المجاشعي رضي الله عنه أن رسولَ الله ﷺ قال ذاتَ يومٍ في خطبته: «أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا..وفيه: وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ؛ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»... الحديث[1].

* * *

[1] أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، رقم(٢٨٦٥).

وطلبَ الزيادةِ في العمل تعبدًا لله ﷻ، فإن ذلك يعني التنبه للمقابلِ وهو الوقوعُ في التفريطِ والتركِ لشيءٍ مما شرعَ اللهُ تعالى؛ كتركِ الفرائض ومواقعةِ الذنوب والاستهانةِ بالمعاصي: فكلا طرفي الأمرِ خطأٌ ومخالفٌ لدين الله تعالى؛ الزيادةُ غلوٌّ في دين الله تعالى، والتركُ تقصيرٌ في حق المولى جل وعلا.

وشريعةُ الله تعالى هي الوسطُ القائمُ على أداءِ ما شرع الله تعالى من غير تفريطٍ ولا إفراطٍ.

* * *

وقد أنكر الإسلامُ أشدَّ الإنكار على من يأخذُ من الدينِ ما يَهْوَى، ويَدَعُ ما لا يوافق هواه، وينسى أن الإسلامَ كلٌّ لا يتجزأ، يقول الله جل وعلا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

* * *

الخصيصة الخامسة:

دين العلم

للعلمِ في الإسلام مكانةٌ سامية، ويكفي دلالةً على ذلك أن أول كلمة
من عند الله تعالى على نبي الهدى ﷺ، هي قوله تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ ﴾.

دينٌ يحترمُ العلمَ ويجلُّ العلماء، ويرى أن العلمَ طريقٌ للخشية
والانقيادِ لأمرِ الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُ
[فاطر:٢٨].

دينٌ يرفعُ من شأنِ العلم: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا
أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [الزمر:٩].

وآياتُ القرآنِ العظيم توجِّه إلى التفكرِ والتدبرِ والنظرِ، وإعمالِ
واللُّبِ في الوصول إلى الحق والصواب.

ولهذا ختمَ اللهُ تعالى كثيرًا من الآيات بالأمر بذلك والحثِّ عليه، كما في
سبحانه: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾، ﴿لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾، ﴿وَمَا يَذَّ
إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾، ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّ
تَتَفَكَّرُونَ ﴾، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، ﴿كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾، ﴿
ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.

وقد أرشدَ اللهُ تعالى في القرآنِ العظيمِ إلى أن الكونَ بحقائقه يتفقُ مع ما
في القرآن العظيم، وأن العلمَ الصادقَ يزيدُ الإيمانَ في النفسِ، فقال جل و
﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّ
عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت:٥٣].

الخصيصة الرابعة:

الوسطية

هي العدلُ والفضلُ والخيريةُ والتوازنُ، فالإسلامُ دينُ الوسطِ في كلِّ عقيدةً وشريعةً وأخلاقًا، وهو وسطٌ بين غلوِّ الديانات الأخرى وتفريطها، سطٌ يجمعُ بين مطالبِ الروح والجسد والفرد والمجتمع، فلا يُغلِّب جانبًا ر إلا بما يتناسب مع صلاحِ الروحِ وسلامةِ الجسدِ وفلاحِ الفردِ وإصلاحِ

كما يأمرُ بالعبادة والعملِ للدار الآخرة يوجِّه إلى السعيِّ في طلبِ الرزقِ في الدنيا، ويعتبر ذلك عبادة ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا سِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا فْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧].

ن أمةَ الإسلامِ أمةٌ وَسَطٌ، شَهِدَ لها بذلك خالقُها سبحانه وتعالى ورتَّبَ على كانتَها ومنزلتَها ودورَها في هذا الكونِ، وبين الأمم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة:١٤٣].

فقوله سبحانه (وسطًا) أي عَدْلًا، وَوَسَطُ الشيء أو أَوْسَطُهُ بمعنى أفضلُه وخيارُه[1]. يقول الإمام ابن جرير رحمه الله تعالى: «إنما وصفهم الله -تعالى بأنهم وسط لتوسُّطِهم في الدين»[2]

ونماذجُ وسطيةِ الإسلامِ كثيرةٌ، وليس المجالُ لذكرها ولكن نعرِضُ لبعض التي تدلُّ على شيءٍ من ذلك:

---

[1] لسان العرب: (٧/ ٤٢٧).
[2] جامع البيان (٢/ ٦).

١- عن أنسٍ بن مالك رضي الله عنه قال: جاءَ ثلاثةُ رهطٍ إلى بيوتِ أزواجِ
ﷺ يسألونَ عن عبادةِ النبيِّ ﷺ فلما أُخبروا، كأنهم تقالُّوها فقالوا: وأين نح
النبيُّ ﷺ قد غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. قال أحدُهم: أما أنا فإني
الليلَ أبدًا. وقال آخر: أنا أصومُ الدهرَ ولا أفطر. وقال آخر: أنا أعتزلُ النسا
أتزوج أبدًا. فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: «أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا
وَاللهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ للهِ، وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَ
النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»[1].

٢- ورأى النبيُّ ﷺ حبلًا ممدودًا بين ساريتين فسأل عنه، فأخبر أنه لز
تتمسكُ به إذا كَسِلَتْ عن الصلاة، فأمر ﷺ بإزالته وقال: «لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ نَشَ
فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»[2].

٣- وحديث عبد الله بن عمرو[3] رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال له: «يا
الله، أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: «
تَفْعَلْ؛ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَ
وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا».

وحينما نذكر وسطيةَ الإسلامِ من خلال هذه الأحاديث والمواقفِ وغيرِ
يجب علينا ألاَّ ننسى ما يقابل ذلك وهو التفريط، فكما ذمَّ النبيُّ ﷺ هذا الف

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم(٤٧٧٦) ومسلم، كتاب
النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، رقم (١٤٠١).
(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب التهجد، باب ما يكره من التشديد في العبادة، رقم(١٩٩٠)
ومسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن أو
بأن يرقد أو يقعد حتى يذهب عنه ذلك، رقم(٧٨٤).
(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب لزوجك عليك حق، رقم(٤٩٠٣). ومسلم، كتاب
الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوّت به حقًا، رقم(١١٥٩).

الخصيصة السادسة:

دين الأخلاق

الإسلامُ دينُ الأخلاقِ، فما من حُكمٍ شرعيٍّ في دينِ الإسلام إلا ويهدف مقصدًا خُلُقيًّا حميدًا للإنسان، ولهذا كان قول نبينا محمد ﷺ: «**إِنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ**»(١)، وقوله: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي يَوْمَ القِيَامَةِ؛ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ**. قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدّقون، فما المتفيهقون؟ قال: **المُتَكَبِّرُون**»(٢). فالثرثرةُ والتشدقُ والتفيهقُ صفاتٌ ذميمةٌ تتضمنه من معنى العُجْبِ بالنفس والردِّ للحق والتعالي على الخلق.

وفي الحديث(٣): «**إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا**».

ثم إن لازم من يتمسكُ بالإسلامِ أن يكونَ حسنَ السلوكِ، سامي الخُلُقِ، شريفَ المعاملة، ولقد كان في سيرةِ النبيِّ ﷺ وصحابته الكرام، وسلفِ الأمة أعظمُ مثالٍ على ذلك المجتمع الأخلاقي المثالي.

واللهُ جل وعلا حين أثنى على نبيه محمد ﷺ، كان ثناؤه سبحانه بأبلغِ وأرقِ عبارةٍ في قوله جل وعلا: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

وحين يقرأُ المسلمُ القرآنَ العظيم أو يتتبعُ سنةَ رسولِ الله ﷺ يجد أنَّ له

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، (ص:١٠٤)، وأحمد في المسند (٢/ ٣٨١)، والحاكم في المستدرك (٤٢٢١) وصححه على شرط مسلم.

(٢) أخرجه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معالي الأخلاق، رقم(٢٠١٨).

(٣) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، رقم(٥٦٨٨)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ، رقم(٢٣٢٠).

العلميِّ في القرآنِ والسنة- وما توصل إليه العلماءُ من حقائقَ علميةٍ[1] تتطابقُ م
ما جاء به الخبرُ في دينِ الله تعالى، يرى إعجازَ دينِ الإسلام؛ فيجدُ في ذل
الطمأنينةَ والثقةَ والأنسَ بأن اللهَ تعالى أنعمَ عليه بالهدايةِ للإسلامِ، وأكرمه بات
سيرةِ خيرِ الأنام، محمد عليه الصلاة والسلام.

وحيث إننا نعيشُ عصرَ حضارةٍ ماديةٍ طغت على مشاعرِ الإنسانِ وشغل
أحاسيسَهُ، فإن نعمةَ الله تعالى على أمةِ الإسلامِ في أن يتواكبَ هذا الدينُ بأصو
مع مقتضياتِ المرحلةِ وتظهرُ دلائلُ الإعجازِ وإقامةُ الحجةِ على الناسِ في ه
ظاهرةٍ وصريحةٍ، لا يمكنُ لأيِّ بشرٍ أن ينكرَها ولا أن يتنكرَ لها، لهي دلائل
عظمةِ هذا الدين وعنايتِهِ بالعلمِ، ولهذا فتجدرُ الإشارةُ إلى بعضٍ من الص
الدالةِ على هذا الأمر المهم، مما تتجلى فيه صورُ الإعجازِ العلميِّ في القرآنِ العظ
والسنة النبوية المطهرة، وتكون الإشارة دون التفصيل، فمن ذلك:

علمُ الفلك وما في هذا الكون الفسيحِ من عظيمِ صنعِ الله تعالى، وما توص
له البشرُ من حقائقَ سبَقَ إليها الإسلام.

الأرضُ وما طرأ عليها من تغيرات، وحركةِ دورةِ الماءِ فيها، والج
وتثبيتُها للأرض، والشمسُ والقمرُ وجريانُهما كلٌّ في فلكٍ يسبحون.

الإنسانُ وخلقُهُ، وما في ذلك من حقائقَ جاءت صريحةً في القرآن الكر
وقف على بعضها المكتشفون من الغربيين والشرقيين، كعلم الأجنَّةِ وما
مراحلِ خلقِ الإنسانِ، وطبيعتِه ونفسِه ونهايتِه.

[1] لا يخفى على مسلم أن دين الله تعالى حق وصدق، وأن ما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الثابتة
لا يرتاب فيه، وأن ما يرد من بحوث ودراسات في هذا الباب فيه الحق البين الواضح، وفيه ما يتكل
أصحابه ليتم التوافق والإعجاز، وإن ما نقصد له في هذا الباب هو الحقائق العلمية الواضحة
ستأنس به المرء، وتطمئن له النفس. والله أعلى وأعلم.

الآية سأل هل ركب محمدٌ البحر؟ فلما قيل له: لا. آمن على الفور، وقال: إن
ذكره محمدٌ ﷺ إنما هو من عند الله، وليس من تلقاءِ نفسِه.

4- * ومما ذكره اللهُ عن البحر: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا
مِّلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا﴾ [الفرقان:٥٣]، فلا تختلطُ مياهُ البحارِ ولا تطغى
على مياهِ الأنهارِ مع أنها تلتقي، بل جعلَ اللهُ حاجزًا طبيعيًّا يمنعُ انتقالَ الملحِ إلى
مياه الأنهار حتى في حالات المد.

5- * مراحلُ خلقِ الإنسانِ بدءًا بأصله وهو من تراب ثم أحوال الجنين في بطن
أمه، قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى
قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ
عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾
[المؤمنون:١٢-١٤].

وجاء الطب الحديث بما يوافق تلك الحقائقَ التي نزلت على النبيِّ ﷺ في
أربعة عشر قرنًا، حتى أسلم عددٌ من علماءِ الأجنة.

6- * أخبر الله سبحانه عن بدايةِ الأرضِ وأنها كانت ملتصقةً مع الشمسِ ثم
انفصلتا، وأن الماءَ أصلُ كلِّ حياةٍ، ودورُ الجبال في ثباتِ الأرض، وحفظ توازنها
وجريان الشمس والقمر كلٌّ في فلك يخصه: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا
فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا
ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ
وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء:٣٠-٣٣][1].

(١) انظر: حوار مع نصراني (ص:٢٥-٣١).

فهذه آيات الله تعالى مسطورةٌ في كتابه العظيم، ومبثوثةٌ في سنة نبيه الكريم، شاهدةٌ صدقٍ في واقعِ الكونِ والحياةِ، يهدي بها اللهُ عبادَهُ إلى وحدانيته وألوهيته وسمائه وصفاته جلَّ وعلا.

وأخيرًا فإنني أطمح أن يراجع القارئُ الكريم هذه الكتبَ والمواقعَ المهمة لما فيها من حقائق عظيمة:

كتاب التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، لموريس بوكاي العالم الفرنسي الذي أسلم لما تجلى له موافقة حقائق العلم للقرآن.

وكذلك مؤلفات الشيخ العالم عبد المجيد الزنداني.

http://www.noorag.org

وكذلك الموقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وهو موقع متعدد اللغات، وتحت رعاية رابطة العالم الإسلامي، ويحتوي عددًا كبيرًا من البحوث والدراسات المتخصصة.

http://www.٥٥a.net/firas/arabic

وكذلك موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة؛ موقع متعدد اللغات، ويحتوي موضوعات كثيرة ومتجددة.

* * *

عالمُ البحار، وأمواجه، ووجود الماء العذب في أماكنَ من البحارِ المالحةِ لا تمتزج، وتمايز مياهِ الأنهار عند اختلاطها، بمياه البحارِ، فلا يطغى ماءُ البحرِ على ماءِ النهر. وكلُّ ذلك العلمِ مع أنَّ رسولَ الله ﷺ ما رَكِبَ بحرًا ولا عاش قربَ شاطئٍ.

إلى غير ذلك من دلائلِ الإعجازِ وبراهينِ الحق التي تقومُ على البشر في صدقِ ما جاء به رسولُ الله ﷺ.

ولنعرضْ لذكرِ أمثلةٍ مختصرةٍ على الإعجازِ العلميِّ في الكتابِ والسنةِ:

ومن نماذج ذلك الإعجاز:

* أسلم بعضُ الفلكيين لمَّا سَمِعَ قولَ الله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ [الواقعة:٧٥-٧٦]، وقال تصديقًا لهذه الآية: حقًّا إننا لا نرى إلا مواقِعَها القديمةَ التي لم يصلْنا ضَوْءُها إلى الآن لبعدِها عنا وهي تحركتْ عنها الآن، وأن التشكيلة المرئية إنما هي صورة لمواقعها.

* إخبارُ الله بضيقِ التنفسِ عند الصعودِ إلى أعلى «الضغط الجوي»، يقول سبحانه: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الأنعام:١٢٥]، فهذه حقيقةٌ علميةٌ حديثة.

* أخبر اللهُ عن موجين في البحار: الموج الذي نراه، وموج آخر داخل البحار لم يكتشفه العلماء إلا حديثًا، فقد قال سبحانه: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ۚ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور:٤٠]. ولما سمع بحار إنجليزي بهذه

هذا هو العلمُ وهذا شيءٌ من موقف الإسلام منه، مطلبُ العلمِ الماديِّ
تحتاجه الأمةُ وتستغني به عن سواها من الأمم الكافرة واجبٌ من
يات، وذلك لما يترتب عليه من استقلالِ الأمةِ وغلبتِها وتمكنِها من الصناعةِ

اج.

والإنسانُ مهما بلغ في درجاتِ العلمِ الماديِّ البحت فإنه لا يزالُ قاصرًا عن
طَ علمًا بكلِّ شيءٍ، فالله تعالى يخبر عن ذلك فيقول: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا
﴾ [الإسراء:٨٥].

وقد أثر ذلك تأثيرًا حضاريًا قويًا في الأمة، وكان ذلك بدافعٍ من الدين
لامي الذي شجَّعَ العلمَ، وقدَّر العلماءَ ودعا إلى التأملِ والتفكرِ والتجريب،
يا مدينة هم بذلك»[1].

ولهذا فهناك فرقٌ شاسع بين موقفِ الإسلام من العلمِ وخاصةً العلومَ
يبيةَ وموقفِ الكنيسة من ذلك، خاصة ما كان في أوربا قبل الثورةِ الفرنسية،
رةِ الكنيسة ورجالاتها على عقولِ الناس وتفكيرِهم، وتحريمِها كلَّ محاولةٍ
ر من العبوديةِ لرجال الكنيسة. وما نتج عن ذلك من الثورةِ على الكنيسة.
لإسلامُ قام أصلًا على العلمِ والتوجيه إليه والتحاكمِ إليه، فلا يصحُّ عقلًا ولا
إسقاطُ أخطاءِ الكنيسةِ الباطلةِ على دينِ الإسلام، وادعاءُ أن الدينَ
لاميَّ عائقٌ عن العلم ومانعٌ من التقدمِ التقني والصناعي. وإنْ كان ذلك
لمن لا معرفةَ عندَه، أو من كان قصدُه غيرَ الحقِّ.

وإن المطّلعَ على قراراتِ المجامع العلمية -وخاصة ما يختصُّ منها بالإعجازِ

سلام على مفترق الطرق (٧٠).

وهو دينُ الصدقِ كما قال الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩].

وهو دينُ الصبرِ؛ كما قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر:١٠].

وهو دينُ التسامحِ والعفوِ؛ ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف:١٩٩].

وهو دينُ التعاونِ والنصرةِ؛ ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

وهو دينُ الوفاءِ؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوْفُواْ بِٱلْعُقُودِ﴾ [المائدة:١]. إلى غير ذلك من الآياتِ والأحاديثِ الكثيرةِ التي تحثُّ على الأخلاقِ الفاضلةِ.

وتتجلَّى هذه الخصيصةُ في أحكامِ هذا الدين وتفصيلاتِ شريعةِ الله تعالى، فالصلاةُ تنهى عن الفحشاءِ والمنكرِ، والزكاةُ فيها التربيةُ على سخاءِ النفسِ وبذلها، وفي الصوم تَلَمُّسُ أحوالِ الفقراءِ والشعورُ بحاجتهم، وفي الحجِّ نهيٌ عن الرفثِ والفسوقِ والجدالِ والصخبِ، وتدريبُ النفسِ على الصبرِ والإيثارِ، والمعاملاتُ بين الناسِ تقومُ على الوضوحِ والمصلحةِ المتبادلةِ، وتذمُّ الأحكامُ الشرعيةُ الأنانيةَ والمكرَ والغشَّ والخداعَ والاحتكارَ وكلَّ ما فيه جهالةٌ وغررٌ.

ثم إن من دلائلِ أخلاقيةِ الإسلامِ، أنَّ المسلمَ وهو في أقسى المواقفِ وأشدِّ الأوقاتِ في الحربِ وحين يُطرب ضجيجُ السلاحِ أسماعَ الأبطالِ، وحين تُحمل الأرواحُ على الأكفِّ، وحين يتقابل المسلمُ مع الكافرِ في الحربِ، تتجلى أخلاقيةُ الإسلامِ، ﴿وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ [البقرة:١٩٠].

ويقول جل وعلا: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

ولقد كان من سننِ رسولِ الله ﷺ ووصاياه لمن يبعثُهم من جندِ الإسلامِ، ما فيه سموُّ أخلاقِ هذا الدين؛ فقد كان ﷺ إذا بعث أميرًا على جيشٍ أو سريةٍ أوصاه في خاصته بتقوى الله ومَنْ معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: «اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ الله، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بالله، اغْزُوا وَلاَ تَغُلُّوا ولا تَغْدِرُوا وَلا تُمَثِّلوا وَلا تَقْتُلُوا وَلِيدًا...» الحديث[1].

فهذه لمحةٌ سريعةٌ لهذه الخصيصةِ التي يمتازُ بها دينُ الإسلامِ عما سواه من المناهج الأخرى.

* * *

(١) أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث، رقم(١٧٣١).

تعالى يؤكدُ على صفاتِ أهلِ الإيمان، بأنها الصفاتُ الفاضلةُ، ويفصّل في ذكرِها تفصيلًا يُبين سموَّ أخلاقِ هذا الدينِ ومقاصدِه، في صَبْغِ الناسِ بهذه الصبغة الأخلاقية الإلهية السامية، يقول الله جل جلاله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون:١-٦].

وقال جل وعلا عن عباد الرحمن: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ۝٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۝٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۝٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۝٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الفرقان:٦٣-٦٨].

وفي سنةِ نبينا محمدٍ ﷺ من النصوصِ ما يؤكدُ على هذه الحقيقةِ ويجعلُها وصفًا رئيسًا من صفات المؤمنين: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ؛ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ؛ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ، فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»(١). ويقول ﷺ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»(٢).

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، رقم (٣١٥٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير رقم(٤٧).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم(١٠) ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام، وأي أموره أفضل، رقم(٤٠).

لتحقيق جميع كلمة المسلمين ووحدتهم، والعربُ لم يجتمعوا إلا بالإسلام
أمرهم الله بوأد في القرآن الكريم بلغتهم وجعل الحرمين في بلادهم، واختار
منهم، وقد قال عمر رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا
غيره أذلنا الله»[1].

إن الرابطةَ الحقيقيةَ بين المسلمين هي رابطةُ العقيدةِ وجميعُ الروابط الأخ
هي فرعٌ منها مثل رابط الجوار والقرابةِ والقبيلةِ والوطن.

٣- الجهل بالإسلام وعقائده وأحكامه في كثيرٍ من بلادِ الإسلام وانتشا
البدع والخرافات والمذاهب الباطلة كالقاديانية والبهائية وانتشارِ الأفكارِ العلم
المطرفة والتكفيرية الغالية.

٤- الهزيمةُ النفسية لدى بعضِ المسلمين واهتزازُ الثوابتِ لديهم ونشو
طبقةٍ من المثقفين المستغربين المنبهرين بالغرب وثقافاته.

٥- إضعافُ اللغة العربية التي اختارها الله لكتابه كما قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ
وَهُوَ عَرَبِيًّا﴾ [يوسف:٢]، وانتشارُ اللهجات المحلية.

٦- إقصاءُ شريعةِ الإسلامِ من الحكمِ وتشجيعُ العَلَمانية في البلاد الإسلامية

٧- إفسادُ التعليمِ وإضعافُ التعليم الإسلامي: ومدارس القرآن الكري
والمناداة بعلمنة التعليم والدعوة إلى التعليم المختلط[2].

٨- إفسادُ المرأة: لقد حَرَصَ الكفارُ على هذا، لأن فسادَها يُفسدُ الأبن
والأزواجَ، فأخرجوها من بيتها، وهتكوا حجابَها، وزينوا لها التمردَ على دينه

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير، الإمام عبدالرؤوف المناوي، دار المعرفة، بيروت - الطبعة الثان
١٣٩١هـ (٢/ ٢٩٠).

(٢) انظر: غزو في الصميم، عبدالرحمن الميداني، (ص: ٢٠٠).

الأسرة والمرأة والطفل، مركزًا على الحقوق الجنسية، والحقّ في الم
والإجهاض.. إلخ، وكلُّ هذا من منظورِ الثقافة الغربية العلمانية المادية الإباحية
تُبيحُ الزنى واللواط وتمنع تعدد الزوجات.

وفي الفصل السابع من وثيقة مؤتمر السكان جاء الحديث عن هذه الم
جنسية، فيقول: إنها حالةُ الرفاهيةِ البدنية والعقلية والاجتماعية الكاملة، الغير
أن يكون الأفراد (لاحظ تعبير الأفراد) من جميع الأعمار أزواجًا وأ
مُرْضية وآمنة، ولاحظ عدم اشتراط الحلال والشرعية) هي كالغذاء،
للجميع، ينبغي أن تسعى جميعُ البلدان لتوفيره في أسرعِ وقتٍ ممكن، في موعدٍ
يتجاوز عام ٢٠١٥م. أي أنه أكثرُ من مباح، فالسعيُّ لتحقيقه بجميعِ البلدان
أسرع وقتٍ ممكن قبل سنة ٢٠١٥م، واجبٌ على جميع البلدان، بل ولا ي
الوثيقةُ بذلك، وإنما تتجاوزُ هذه الإباحية حيث تدعو للتدريبِ
هذا السلوك الجنسيِّ المأمون والمسؤول[٢].

وها هو المستشرق الألماني «هاملتون جب» يجعل هدف كتابه «
الإسلام» قضيةَ التغريب، ويتساءل إلى أيِّ حد وصلت حركةُ تغريبِ الشرق
وما هي العواملُ التي ساعدت على تحقيقِ هذا الهدف؟[٣].

---

(١) العولمة الثقافية وموقف الإسلام منها، د. إسماعيل علي محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى
١٤٢١هـ-٢٠٠١م، (ص: ٢٧).

(٢) انظر وثيقة برنامج عمل المؤتمر الدولي للسكان والتنمية المنعقد بالقاهرة ٥-١٥/ ٩/ ١٩٩٤م، الترجمة
العربية الرسمية، الفصل الثامن الفقرات ٣١-٣٥. نقلًا عن مخاطر العولمة على الهوية الثقافية، د. محمد
عمارة، (ص: ٢٧).

(٣) شبهات التغريب، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ١٣٩٨هـ (ص: ١٢).

آثار التحديات التي تواجه الثقافة الإسلامية:

١- **تشويهُ الإسلامِ وإثارةُ الشبهات حول القرآنِ الكريم والسنةِ النبوية وعقيدة الإسلام وشريعتِه**، وما يحدث الآن من محاولةٍ لربط الإسلامِ بالإرهابِ هو جزءٌ من هذه الحملة.

٢- **تفريقُ المسلمين وإزالةُ الوَحْدة الإسلامية والدعوةُ إلى القوميات المتنوعة**، وقد كانت الرابطةُ التي تجمعُ الشعوبَ الإسلامية هي الرابطةَ الإسلامية، فشجَّع الغربُ الصليبي الشعوبَ المختلفة على المناداةِ بالقوميات التي تنتسبُ إليها الأممُ المختلفة، فنادى العربُ بالقومية العربية، والأتراكُ بالتركية الطورانية، ونادى الأكرادُ بالكردية، وبذلك تفسخت عُرى الرابطةِ الواحدة التي كانت تجمعُ هذه الأمةَ وتوحدُها، وقد كان ظهورُ هذه الدعوات سببًا في إضعاف الخلافةِ التركيةِ العثمانية وتحطمها.

وقد أغرق دعاةُ الضلالِ في دعوتهم عندما أحيوا الحضاراتِ القديمةَ لإيجاد مزيدٍ من الانقسام والفرقة، فرأينا الدعوةَ إلى الفرعونية، والدعوةَ إلى البابلية، والآشورية.. وغيرها[1].

إن الإسلامَ يشجعُ الوطنيةَ الحقة والقوميةَ الهادفة القائمةَ على التعاونِ على البر والتقوى كما قال سبحانه: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [التوبة:٢]، ويحاربُ العصبياتِ والنعراتِ الجاهليةَ المنافيةَ للوحدة الإسلامية وقد قال ﷺ: «**مَنْ قُتِلَ تحت رايةٍ عِمِّيَّةٍ، يدعو عصبيَّةً، أو ينصرُ عصبيَّةً، فقِتْلَةٌ جاهليَّةٌ**»[2] إن أيَّ وطنية وقومية يجب ألا تتعارضَ مع الوحدة الإسلامية أو تكونَ بديلًا عنها، بل يجب أن

---

(١) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (ص: ٥).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن، رقم (١٨٥٠).

٦- تقليصُ الخلافاتِ بين المسلمين حكوماتٍ وشعوبًا وجماعاتٍ بالاعتصام بكتاب الله ﷻ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]. ثم التعامل معها إن وجدت بثقافةٍ إيجابية فاعلة ناصحة حتى لا يجد الأعداءُ ثغرةً من خلالها.

٧- ضمانُ الحرية الثقافيةِ وتدعيمُها، حيث إن حريةَ الثقافة، وإن كانت تنبع من العدالةِ في توزيعِ الإمكانات والإبداعات الإنسانية على الأفراد، فإنها في الوقت نفسه عاملٌ أساسي في إغناءِ الحياة الثقافية وزيادةِ عطائها. ولكن لا يجوز فهمُ الحريةِ على أنها فتحٌ للباب أمام كل تعبيرٍ، وقبولِ كلِّ فكرٍ، ولكنَّ الحريةَ المقصودةَ هي الحريةُ المنضبطةُ بضوابطِ الشرع[١].

٨- أن تقومَ وسائلُ الإعلام بواجباتها في الحفاظِ على الهويةِ ودعمِها، بدلًا من استيرادِ البرامج التي تهدمُ الهويةَ دون نظرٍ أو تمحيصٍ؛ كما أن على الدول والعلماء وقادة الرأي ورجال الأعمال الضغطَ على وسائلِ الإعلام الخاصةِ كلٌّ بما يستطيعُ لمراعاة هويةِ الأمة وقيمِها.

٩- أن يقومَ التعليمُ بتعزيزِ الهوية وكشفِ سلبياتِ العولمة والتغريب، ويتحتم على الإعلام التربوي استخدامُ كافةِ الوسائل والأساليبِ والطرق المتاحة كي ينجحَ في تأصيلِ القيم والمهاراتِ والمعارفِ والمعلوماتِ في مؤسسات المجتمعِ ومنظماته، وتحصينِ الأطفال ضدَّ ثقافةِ الاستهلاك والتغريب، وتقديمِ مادةٍ غنية ثرية تُحدثُ أثرًا إيجابيًا، وتترك صدى قويًا في نفسيةِ التلاميذِ صغارًا وشبابًا وتساعد على اكتشافِ ما يملكون من طاقاتٍ ومهارات[٢].

---

(١) انظر: العولمة وقضية الهوية الثقافية في ظل الثقافة العربية المعاصرة، (ص: ٢٦٣).
(٢) مسئولية الإعلام في تأكيد الهوية الثقافية، (ص: ٣٠).

بمختلف الأساليب، وزعموا أنَّ تحضرَها وتقدمَها لا يكون إلا إذا سارت مسيرةَ المرأة في أوروبا[١]؛ وأفغانستانُ مثالٌ حيٌّ على هذا؛ فعندما احتلوها لم ينقلوا إليها التقدمَ الصناعي والتقني، وإنما بدأوا بإسقاطِ حجابِ المرأة وإنشاءِ دُورِ السينما[٢].

هدف عدونا:

إن هدفَ عدوِّنا ذوبانُ شخصيتنا، وذلك بالقضاءِ على مقوماتِ كيانها وعلاماتِ القوة فيها، واحتوائِها بأخلاقِ الضعف والانحلالِ والإباحيةِ حتى لا تقوى على مواجهة التحديات، وذلك أخطر أهدافِ العدو، حيث إخراجُ أجيالٍ ضعيفةٍ لا تؤمنُ بحقِها، ولا تؤمن بربها، ولا تستطيع أن تصمدَ أمام الخطرِ وأمام التحدي[٣].

وقد أخبر المولى سبحانه بخطورة طاعة الكافرين والانسياقِ معهم فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٠].

وأخيرًا.. إنهم لن يرضوا منا بالتنازلاتِ المحدودة وبعضِ الطاعة ﴿وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٢٠].

* * *

(١) نحو ثقافة إسلامية أصيلة، (ص: ٦٢-٦٣).

(٢) انظر في ت** بالتحديات العالم الإسلامي في مواجهة التحديات الغربية، د. وهبة الزحيلي دار أفكار ٢٠١٠م.

(٣) انظر: شبهات التغريب، (ص: ٦٣).

سبل مواجهة التحديات الثقافية:

سبل مواجهة التحديات الثقافية تأخذ أبعادًا متنوعة منها:

تعزيز القوة بأقوى سلاح، **وهو العودةُ إلى الإسلام**، وتربيةُ الأمة
تعزيز القوة بأقوى سلاح، والتي تجعلُ المسلمَ في عزةٍ معنوية
﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون:٨]، وبشريعته السمحة
وفيه الروحية، وتقوية الصلة بالله سبحانه وتعالى واليقينِ بنصره
للمؤمنين إذا استجابوا لربهم وقاموا بأسبابِ النصر، **فالهزيمةُ الحقيقية هي**
الهزيمة من الداخلِ حيث يتشربُ المنهزمُ كلَّ ما يأتيه من المنتصر، أما إذا
الهوية ولم تستسلم من الداخل فإنها تستعصي ولا تقبل الذوبان.

٢- **العنايةُ بثقافتنا الإسلامية وباللغةِ العربية في وسائلِ الإعلام و**
التعليم، وتسهيلُ تدريسها وتحبيبها للطلاب، ومن العناية باللغة العربية تقليل
التعريب والترجمة والتقليص من التعلق باللغات الأخرى إلا في حدودِ
اللازمة.

٣- **إبرازُ خصائصِ الإسلام وعالميته** وعدالتهِ وحضارتهِ وثقافته وتاريخه
للمسلمين قبل غيرهم، ليستلهموا أمجادهم ويعتزوا بهويتهم.

٤- **العملُ على نهوض الأمةِ في شتى الميادين دينيًا وثقافيًا وسياسيًا**
وعسكريًا واقتصاديًا وتقنيًا، ومحاربةُ أسبابِ التخلف والفساد، وعلينا أن نغير
بأنفسنا من تخلفٍ وتقاعس، فإن من سنن الله سبحانه وتعالى سنةَ التغيير ﴿إِنَّ
اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد:١١].

٥- **مواجهةُ التحدياتِ بالتعليمِ والتدريبِ والتثقيف** والتحصين ورفع الكفاءة
وزيادةِ الإنتاج ومحاربة الجهل وخفض معدلات الأمية المرتفعة عند المسلمين.

العنصريون البيض في أوروبا، أو طبقية كما هي عند الهندوس، وإنما بصلاحهم، ولنتأمل آية قرآنية مفتتحة بالمبدأ ومقررة وجودَ الاختلاف ومبينةً أهميةَ التعارف وخاتمة بميزان التفضيل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات:١٣].

دليل على التكافؤ بين البشر

وهذا الاختلاف من آياته سبحانه ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الروم:٢٢].

دليل على اختلاف ألوانا والسنتنا...؟

فالإسلام يقرر أن الاختلاف حقيقةٌ إنسانية طبيعية ويتعامل معها على هذا الأساس ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة:٤٨].

دليل على ان الاختلاف حقيقة إنسانية طبيعية!

فوجودُ الاختلاف أمرٌ واقع وله حِكَمٌ إلهية ويجب التعايشُ وفق ما أمر الله من الدعوة والنصيحة(١).

واخيرا

وأخيرًا هذه نظرتنا للحوار والاختلاف، ولكن عندما ننظر إلى الواقعِ ودعواتِ الحوار الصادرة من الغرب لنا أن نتساءل: كيف يؤتي الحوارُ ثماره في العالم اليوم بين الشرق والغرب أو بين الشمال والجنوب وهو يصاحبُ الهيمنةَ والاستعلاءَ، والظلمَ والجَورَ، والاحتلالَ ولغةَ السلاح(٢).

أيُّ حوارٍ ينادي به الغربُ مع هذا العدوانِ والظلمِ ولغةِ الاستعلاء، وفرض المصطلحات واستغلال التفوق الإعلامي لتشويه الآخرين.

كيف نثق بهذا الحوارِ الذي يهدفُ إلى نمطٍ جديد من الدبلوماسية لتكريس

(١) انظر: مجلة المعرفة العدد

لا حصانة لموصوم الدم

تعالى: ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]. وعندما قال رجلٌ للنبي ﷺ أوصني، قال: «لا تغضب»(١).

دليل على عفة الدم عند المؤمنين

2.

مراتب

وما أعلى مراتب الصبر والحلم مقابلةُ الإساءةِ بالإحسان، فإن ذلك [illegible] المتجاوز، وكثيرٌ من الذين اهتدوا لم يهتدوا لعلم المتجاوِز والمتعظيم على المتجاوز، وإنما لأدبه وحسنِ خلقه واحتماله للأذى ومقابلته بالإحسان لسبب الجدال، وإنما لأدبه وحسنِ خلقه واحتماله للأذى ومقابلته بالإحسان، وقد به الله يهدي الداعين إليه إلى ذلك الخلق الرفيع وأثره وفضل أصحابه، تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]. ﴿وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت:٣٤-٣٥].

٦- العدل والإنصاف: يجب على المحاور أن يكونَ منصفًا فلا يرد حقًا عليه أن يبدي إعجابَه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة والمعلومات الجميلة يردها عارٍ، وهذا الإنصاف له أثرُه العظيمُ لقبولِ الحق، كما تضفي على الحوار روحَ الموضوعية.

دليل على الصفة الذميمة وهي التعصب

والتعصبُ وعدمُ قبولِ الحق من الصفات الذميمة في كتاب الله فإن الله أمر بالإنصاف حتى مع الأعداء فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨].

والإسلام يبطل في الحوار من التكافؤ بين البشر لا تفاضل لعرق كما حكم الله عن اليهود قولهم: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ [المائدة:١٨]، أو لون كما يلمز

(١) أخرجه البخاري، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، رقم (٥٧٦٥)

أولًا: الإسلام دين الحوار:

الحوار سمة من سمات القرآن، فقد كلَّم الله ملائكته واستمع منهم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وكذلك رسله ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي﴾ [المائدة: ١١٦]، وحتى مع الكافرين ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ﴾ ﴿وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٥-١٢٦].

وحتى مع إبليس ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [الأعراف: ١٢].

والقرآن مليء بمحاوراتِ الرسل مع أقوامِهم ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: ١٠].

وتأمل حوارَ إبراهيم عليه السلام مع مدعي الربوبية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْيِۦ وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وحوارَ موسى مع فرعون مدعي الألوهية والربوبية في سُوَرٍ عديدةٍ في القرآن، وكذلك بقية الرسل عليهم صلوات الله وسلامه حيث يحاورون أقوامهم بالحكمةِ لدعوتهم إلى الله وبيانِ الحق لهم والردِّ على شبهاتهم.

وهذا القرآنُ يحكي حوارَ النبيِّ ﷺ مع امرأة ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [المجادلة: ١].

وحضارتُنا الإسلامية على مدى التاريخ هي حضارةُ الحوار فقد حاور علماء المسلمين كافةَ أهلِ الملل والنحل بالمنهج القرآني والدعوة إلى الخير[1].

ثانيًا: أهم أهداف الحوار في الإسلام:

١- الدعوةُ إلى الإسلام، وعبادةِ الله وحده لا شريك له: وهذا أسمى هدف في الحوار ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت: ٣٣].

ويدخل في ذلك إبرازُ محاسنِ الإسلام والردُّ على شبهات أعدائه وإيضاحُ الحقيقة العظيمة في الحكمةِ من خلقِ البشر وما يُراد منهم وما يراد بهم وما مصيرهم.

فالحوارُ مطلبٌ إسلامي لكي نقومَ بواجبنا تجاه الأممِ الأخرى ليس لإفادة أنفسنا فحسب بل لفائدةِ الأمم الأخرى أيضًا لنوصل إليها الخير الذي أمرنا به.

فالأمةُ الإسلامية هي صاحبةُ الرسالة الأخيرة، وعليها واجبُ البلاغ، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

معنى الآية:

٢- تحقيق وظيفة الإنسان في الأرض: وهي الخلافةُ وعمارةُ الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠][2].

---

(١) انظر: موقف الإسلام من الحضارات الأخرى، د. محمد نورد شان، بحث مقدم إلى ندوة الإسلام وحوار الحضارات، غير منشور، مكتبة الملك عبد العزيز، الرياض - السعودية، محرم ١٤٢٣هـ (ص: ٦).

٩- تشجيع التواصل والحوار الثقافي الإسلامي مع ثقافات الأمم الأخرى

وأن يتم من على الآخرين وثقافاتهم، والكشف عن مواطن القوة والضعف
الثقافات المختلفة لا سيما الغربية،[1] وأن تُرْوِيَ ثقافتنا العربية الإسلامية
مستمدة بالاستفادة من إيجابياتها وبرؤية
بعضها ولا يخرنا من الثقافات الكونية الأخرى، وفي الوقت نفسه تُعزز
الثقافات العالمية بما لدينا من عقيدة وقيم وتراث وتقاليد اجتماعية عريقة[2]
يوازي ذلك عملية أخرى هي عملية التخلص من الإحساس بعقدة النقص
وبيع صفة العالمية والمثالية والمطلقية عن حضارته[3].

١٠- تشجيع المؤسسات الخيرية والدعوية داخل البلاد الإسلامية وخارجها

على مواصلة عملها ودعمها بكل طريق ماديًا ومعنويًا، وعدم السقوط في
الأعداء بتصيد أخطائها وتشويه سمعتها عند حدوث خطأ ما، وإنما بالنصح
الإيجابية الفاعلة، وما نراه بفضل الله تعالى من مؤسساتٍ إسلاميةٍ ودعوية
مساعدة للمسلمين للحفاظ على هويتهم لا سيما خارج الدول الإسلامية، سواء
كانت مراكز أو مدارس إسلامية أو وسائل إعلامية، كمواقع الإنترنت وشركات
الإنتاج الإعلامي الإسلامي أو إذاعة القرآن الكريم، أو مكاتب دعوة الجاليات
التي تميزت بها المملكة العربية السعودية والتي تثمرُ دخولَ آلافِ المسلمين الجدد
كل عام، أو مدارس وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، إلى غير ذلك من المؤسسات
التي تُسهم ضدّ التحديات الثقافية، لذا لا نعجب من أن تكونَ هذه المؤسسات

---

(١) العولمة والهوية الثقافية، المؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب والفنون، (ص: ١٢٦).

(٢) صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، (ص: ٢٥١).

(٣) انظر: صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة، (ص: ٢٥١).

(٤) العالم من منظور غربي، د. عبدالوهاب المسيري، منشورات دار الهلال، القاهرة - مصر، فبراير ٢٠٠١م، (ص: ٢٥٣-٢٥٤).

الخيرية أحدَ استهدافاتِ الأعداء، ومحاولة رميها بالإرهاب بكل طريق ومحاربة
أنشطتها وتشويه سمعتها وتجفيف مواردها[1].

***

(١) انظر: كيف نتعامل مع القرآن

إلى صفحاتِ التاريخ وفهمَ سننِ الوجود الاجتماعي يُكسبُنا القدرةَ على تسخير هذه السنن في بناءِ المجتمع الفاضل الذي يعيد هذه الأمةَ إلى موقع الشهادةِ على العالمين، كلما أراد لها ربُّ العزة سبحانه حيث قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة:١٤٣].

دليل على ان الإسلام يشهد على العظيم العالم عبر ان يوجد سنن

ومن هذا المنطلق فقد بينت آياتٌ عديدة من القرآن الكريم سننَ المعادلة الحضارية التي لا تتخلَّف، والتي تحكمُ مصائرَ البشر على اختلافهم وتنوعهم، ومن هذه السنن:

دليل على البعد الحضاري

١- سنة التدافع الحضاري: وهي التي بينها قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:٢٥١]، فقد اقتضت حكمةُ الخالق ﷻ أن يكونَ بين البشرِ نوعٌ من التدافع يمنع استئثارَ طائفةٍ من البشر بمصيرِ البشرية كلِّها إلى نهايةِ التاريخ، وسنةُ التدافع هذه ماضيةٌ إلى يوم القيامة باعتبارها سنةٌ مطردة، وليس كما زعم المفكر الأمريكي (هنتنغتون) وأضرابه من أن الصراعَ على وشْكِ التوقف، وأن السلامَ العالميَّ لن يلبث أن ينشرَ جناحيه على العالم! نعم قد تهدأُ حدةُ الصراع حينًا من الزمان حتى ليخيلَ إليك أن البشريةَ قد بلغت أخيرًا سنَّ الرشدِ وآمنت بأن (الصلح خير!) إلا أن النظرةَ المدققة في صفحاتِ التاريخ تُنبيك أنَّ مرحلةَ السلامِ ما هي إلا وقفةٌ عابرةٌ كاستراحةِ المحاربِ بين جولتين.

٢- سنة التداول الحضاري: وقد بينها قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١٤٠]

دليل على التداول الحضاري

التعليم ومصالح تتعلق بالاقتصاد والسياسة ومواصلة الحرب والصراع والا
إن الغرب مطلوبٌ منه قبل أن يتحدث عن الحوار ونشر التسامح
(والشرق الأوسط الكبير) إن كان يريد خيرًا بالآخرين يجب تحقيق
السحيقة بين البلدان الغنية والفقيرة، وعليه مساعدةُ البلدان على التخ
توريطها في الديون والفقر، وفرضِ الإملاءات عليها، ومساعدة البلدان
خربها الحروبُ كالصومال وأفغانستان وغيرها على إنهاء ذلك الوضع، بد
تكف يدها عن إشعالِ الفتن في تلك البلدان.

بعد ذلك يقال أننا نرفض الحوارَ والتسامح؛ ومن يتهمنا بخلاف
المستعلي القائم الحق لأرضنا والساعي لتشويه ديننا وثقافتنا، ومع ذلك نحن
نقول إننا مع دفاعنا عن ديننا وثقافتنا وأرضنا وأنفسنا فإننا نرى أنَّ الحوارَ
خيرٌ مهم لتحقيق أهدافنا العليا القائمة لمصلحة البشرية.

رابعًا: السنن الإلهية المتعلقة بالحضارات[1]:

يبين الله تعالى في آياتٍ كثيرات من القرآن الكريم أنه سبحانه قد خلق
الكون وفق منهج سنني مطرد، وأنه قد أخضع كل أمر فيه لسنة (= قانون)
تبدل ولا تتحول وأن هذه السنن لا تسري فحسب على المخلوقاتِ المادية
تسري كذلك على حياةِ الأمم والأفراد، ولهذا نجدُ القرآنَ الكريم يوجهنا
وتكرارًا للنظر في قصص الأممِ الغابرة لاستنباطِ تلك السنن التي على أساس
تنهض الأمم أو تنحط أو تبيد، ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم:٤٢] وذلك لأن التاريخ -بمفهو
القرآن الكريم- هو المختبرُ الحقيقي لصوابِ الفعل البشري، ومن ثم فإن

دليل على انه يوجد سنن في حوار

(1) file:///C:/Users/Dell/Desktop/2021/11/html(1)

- وبالعلوم النافعة: وحق
- والتعاون على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴿ [المائدة:٢].

الحكمة من الحوار: ص ٧٨.

الحكمة في الحوار مع المخالف:

١- موالاة الكفار وموادتهم من دون المؤمنين، فقد حذرت الشريعة في النهي عن ذلك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾ [آل عمران:٢٨].

٢- التنازل عن شيء من ثوابتنا العقدية أو الشرعية، أو المشاركة في الدعوات المفوضة لوحدة الأديان التي تساوي الإسلام بغيره وخلط الحق بالباطل، أو مشاركة الكفار في باطلهم، وقد نهى الله نبيه عن ذلك فقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۝ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون:١-٦].

وقال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴾ [القلم:٩].

ثانيًا: آداب الحوار:

من أهم آداب الحوار:

١- حسن القصد من الحوار: وذلك بالإخلاص لله والرغبة في طلب الحق، قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [البينة:٥].

٢- العلم: فلا حوار بلا علم، والمحاور الجاهل يفسد أكثر مما يصلح، ذم الله سبحانه وتعالى المجادل بغير علم ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴾ [الحج:٨].

العلم عام في كافة مواضع الحوار، فيشمل العلم بالإسلام وعقيدته وحضارته

والعلم بالمحاورين وخلفياتهم وكافة ما يحتاج إليه في الحوار.

فالمحاور المسلم داع إلى الله يجبُ أن تكونَ دعوتُه بعلم وبصيرة كما قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف:١٠٨].

فالعلمُ بالإسلامِ وحضارتِه وشبهاتِ المخالفين في غايةِ الأهمية في حوارِ غيرِ المسلمين لإقناعهم وردِ شبهاتهم، فضلًا عن عدمِ الانخداع والتأثر بها.

٣- التزامُ القولِ الحسن، وتجنبُ منهج التحدي والإحراج: حيث إن أهمَّ ما يتوجه إليه المُحاور التزامُ الحسنى في القول والمجادلة، ففي محكم التنزيل: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [الإسراء:٥٣]، ﴿ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل:١٢٥](١).

وعلينا أن ننأى بأنفسنا عن أسلوبِ الطعن والتجريح والهزء والسخرية، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز.

٤- التواضعُ واللِّين والرفق من المُحاور وحسنُ الاستماع وعدمُ المقاطعة والعناية بما يقوله المحاور: فهو أدعى للوصول إلى الحقيقة واستمرار الحوار، وهذا ما علمناه القرآن فقد أمر الله نبيَّه موسى وأخاه هارون عليهما السلام عند مخاطبة فرعون الذي طغى وتجبر وادعى الألوهية والربوبية فقال سبحانه ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤].

٥- الحلمُ والصبرُ: فالمحاور يجب أن يكونَ حليمًا صبورًا، فلا يغضبُ لأتفه سبب، فإن ذلك يؤدي إلى النفرةِ منه والابتعاد عنه، والغضبُ لا يوصل إلى إقناعِ الخصم وهدايته وإنما يكون ذلك بالحلم والصبر، والحلمُ من صفاتِ المؤمنين قال

(١) أصول الحوار وآدابه في الإسلام، (ص: ١٣).

موقف المثقف المسلم من الثقافات الأخرى

يتنازع العالم ثقافاتٌ مختلفةٌ، تمتد كلٌّ منها في مناطقَ كبيرةٍ من العال
سيطرت الثقافةُ الغربية في هذا العصر على بقية الثقافات، نظرًا لأنها
عسكريًّا وإعلاميًّا واقتصاديًّا وسياسيًّا، لذا سيكونُ التركيزُ في بيانِ الموق
بسبب ذلك، وهناك عدةُ اتجاهات في الموقف منها، وهي:

١- **الاتجاه السلبي**: يرى أتباعُهُ عدمَ الأخذِ أو الاتصالِ بأيِّ شيءٍ من
والحضارة الغربية، وعدمَ الاستفادةِ من كل ما انبثق عنها من منافعَ في
المجالات، يرفضون الثقافةَ الغربية، لأنهم ينظرون لسلبياتها وما تحمله من أمور
لذا جاء الرفضُ لها ككل، وهذا الموقفُ لا يتناسبُ مع الأصولِ الإسلا
الصحيحة التي تدعو إلى الإفادةِ من كلِّ شيءٍ لا يصادمُ أصولَ الإسلام؛ ف
الحكمةَ ضالةُ المؤمن فحيث وجدها فهو أحقُّ بها.

٢- **الاتجاه التغريبي**: يدعو أصحابُهُ إلى الأخذِ بكلِّ أسبابِ الثقافة والحض
الغربية، مقبلًا على كلِّ معطياتها خيرِها، وشرها، من علمٍ، وصناعة، وثقافة، ور
أسلوبَ الحياة؛ لأنهم يرون أنَّ الثقافة كلٌّ لا يتجزأ، إما أن تؤخذَ كلُّها أو تترك كلُّ
ويكثر هذا الاتجاه لدى العلمانيين أمثال طه حسين وغيره والحداثيين.

٣- **الاتجاه التوفيقي**: يرى أتباعُهُ التوفيقَ بين الثقافتين الإسلامية والغربية، و
خلال حديثٍ تعارض، يرون أنَّه لابد من تقريبِ بعضِ مبادئ الإسلام التي تتعار
مع حضارة الغرب وثقافته، وتطويرُ تلك المبادئ حتى تواكبَ حضارةَ الغرب.

انطلق هذا الاتجاه من الحاجةِ الماسة لمواجهةِ كثيرٍ من القضايا المستجد
لكنه انتهى إلى المطالبة بالنظر في التشريع الإسلامي كلِّه، والقيا

بين الثقافة الإسلامية والغربية من خلالِ الدعوة إلى تقريبِ المبادئ بينهما، وتطويرِ
الإسلام ليتناسبَ مع معطياتِ الثقافة الغربية، مع الميلِ إلى تبني الثقافةِ الغربية،
والبحثِ عن الأدلةِ المؤيدة لذلك من أقوالِ العلماء والمفكرين المسلمين بحجة أنَّ
مصالحَ المسلمين تتطلبُ هذا التطوير، وفي هذا مَسْخٌ للإسلامِ وتشريعاتِه،
وتشويشٌ على المسلمين مع تفريقِ وحدتهم.

٤- **الاتجاه المعتدل**: يرى أتباعُهُ أن يحتفظَ المسلمون بإسلامِهم وثقافتهم
المتمثلةِ في الكتابِ والسنةِ، مع الوقوفِ عند حدودِ الفكرِ الإسلامي الأصيل، مع
الإفادةِ من خيرِ ما أفادت منه المدنيةُ الغربيةُ في شتى المجالاتِ من العلوم
التجريبية، فيرون أخذَ المناسبِ من الحضارة الغربية، وتركَ ما لا يناسبُ منها؛
لأنَّ الحكمةَ ضالةُ المؤمن يأخذها من كلِّ أحدٍ ما لم تعارضْ ثقافته[1].

وهذا الاتجاهُ الأخيرُ هو الاتجاهُ الصحيحُ الذي يحاولُ الوقوفَ في وجهِ
تحدياتِ الثقافةِ الغربية مع الاستفادةِ من المفيد فيها.

هذه المواقفُ الأربعةُ بتوجهاتها المختلفة، أثرت في المجتمعِ الإسلامي
بصورةٍ لا يمكن تجاهلُها؛ لأنها أدتْ إلى اضطراباتٍ سياسية، وتصدُّعات
اجتماعية، وصراعاتٍ داخلية، أنهكت الأمةَ، ومزقت شملَها، وأحدثت الفرقةَ
بين صفوفها، مما ساعد كثيرًا على تغلغلِ الفكر والثقافةِ الغربية بطريقةٍ قوّت حِدَّةَ
التناقضِ في الحياة العمليّة والمعنوية، نتيجةً للتناقضِ الحاد بين المواقفِ والأفكارِ
المحيطة بالفردِ المسلم، الذي وقع أسيرًا لها، والوهنِ العقدي، والفوضى الفكرية،
والتخبطِ السلوكي.